

## مكة المكرمة

### التسمية

الكعبة المشرفة هي ذلك البناء المهيب ببيت الله الحرام الذي أقامه نبي الله إبراهيم عليه السلام. وهو أول بيت وضعه الله لعبادته ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم من دخله كان آمناً ﴾ سورة آل عمران، الأيتان (٩٦ و ٩٧). وهو قبلة المسلمين في الصلاة، وقد فرض الله عليهم حجه، وجعل ذلك ركناً من أركان الإسلام الخمسة.

وللكعبة أسماء كثيرة وهذا يدل على شرف المسمى: منها المسجد الحرام ﴿ فولي وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ سورة البقرة، الآية (١٤٤). ومنها البيت الحرام ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس ﴾ سورة المائدة، الآية (٩٧). ومنها البيت العتيق أي الذي أعتقه الله من كل جبار فقال تعالى ﴿ وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ سورة الحج، الآية (٢٩). وقد نسبته الله سبحانه وتعالى لنفسه، فقال ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ سورة البقرة الآية (١٢٥).

### تاريخ البناء

اختلف المؤرخون والرواة والعلماء بشأن تاريخ بناء الكعبة، فهناك روايات غير مؤكدة تقول: إن أول من بنى الكعبة المشرفة هم الملائكة، وفي رواية ثانية قيل: آدم، وفي رواية ثالثة قيل: شيث بن آدم.

لكن المؤكد والثابت أن أول بناء للكعبة المشرفة كان في عهد نبي الله إبراهيم الخليل لما ورد في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، فقد أرشد الله سبحانه وتعالى إبراهيم الخليل إلى مكان البيت، وأذن له في بنائه، فقال تعالى: ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ألا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ سورة الحج، الآية (٢٦).

وفي موضع آخر من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ سورة البقرة، الآية (١٢٧).

وكان البناء الثاني الثابت تاريخياً للكعبة المعظمة بعد بناء نبي الله إبراهيم هو بناء العمالق، وذلك على قواعد إبراهيم.

أما البناء الثالث للكعبة، فهو البناء الذي قامت به قبيلة جرهم، فبعد تغلبهم على العمالق، هدم السيل الكعبة فأعادوا بنائها على قواعد إبراهيم.

والبناى الرابع هو بناء قصي بن كلاب، الذي تولى شؤون مكة المكرمة، وقام بعمارة الكعبة في الجاهلية، حيث بناه بناءً محكماً، وسقفها بأفلاق من خشب نخيل الدوم وجريد النخل، وكانت هذه الخطوة هي الأولى من نوعها في تاريخ عمارة الكعبة المعظمة، وكانت أطوالها على قواعد إبراهيم.

البناء الخامس هو بناء قريش، وهي آخر عمارة لها في العصر الجاهلي قبل الإسلام، وقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا البناء، واقتصر قريش في بناء الكعبة من الجهة الشمالية مقدار ستة أذرع وشبر، كما زادوا في ارتفاعها تسعة أذرع.

أما البناء السادس فكان في العصر الإسلامي على يد عبد الله بن الزبير سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م، فقد قام بهدم الكعبة وأعاد بنائها على قواعد إبراهيم الخليل لما تخلخت جدرانها من ضربات المنجنيق، ولما سمع من السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها - حديثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لها: «ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم. فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ فقال: لولا حدثان قومك بالكفر لفعت». فكان عبد الله بن الزبير يريد أن يكون هو أول من يعيدها على قواعد إبراهيم الخليل.

**البناء السابع** قام به الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، بأمر من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) حيث رد البيت على ما كان عليه زمن قريش.

**البناء الثامن الأخير** وهو البناء الحالي للكعبة المُشَرَّفَة، وهو البناء الذي تم في عهد السلطان العثماني مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٥٠هـ/١٦٢٣-١٦٤٠م) وكان في سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، وسبب البناء أن مكة المكرمة أصابها مطر غزير يوم الأربعاء الموافق ١٩ شعبان سنة ١٠٣٩هـ/ أبريل ١٦٣٠م، وتحول هذا المطر إلى سيل عظيم، دخل المسجد الحرام والكعبة المُشَرَّفَة، وبلغ منتصفها من الداخل، وحمل جميع ما في المسجد من خزائن الكتب والقناديل والبسط وغيرها، وخرب الدور واستخرج الأثاث منها، ومات بسببه خلق كثير، وسقط الجدار الشامي، وبعض الجدارين الشرقي والغربي من الكعبة، وسقطت درجة السطح، ولذلك أمر السلطان مراد بسرعة عمارة الكعبة المُشَرَّفَة، وبدأ العمل في عمارتها يوم الأحد ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، وتم الانتهاء من البناء في غرة شهر رمضان من السنة نفسها. وهو البناء الحالي المائل أمامنا وكل ما حدث بعد ذلك كان عبارة عن ترميمات وإصلاح فقط. ☒

### **الترميم والإصلاح**

أعمال الترميم والإصلاح التي حدثت للكعبة كثيرة عبر تاريخها الطويل، ومن أهمها تلك التي جرت في العصر الأموي على يد عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك حيث أمر الأخير بفرش أرضيتها بالرخام.

ثم توالى أعمال الترميم والإصلاح عبر الحقب الإسلامية المتعاقبة، وتوجد في داخل الكعبة حتى الآن العديد من النقوش الكتابية التي تؤرخ لهذه الأعمال.

وفي السنوات الأخيرة تمت أعمال ترميم وإصلاح عديدة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود (١٣١٩-١٣٧٣هـ/١٩٠٢-١٩٥٣م) من أبرزها إصلاح وترميم الشاذروان والحجر الأسود.

وفي عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود (١٣٧٣-١٣٨٤هـ/١٩٥٣-١٩٦٤م) تم ترميم السقفين في سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

ثم كانت آخر أعمال الترميم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (١٤٠٢-١٤٢٦هـ/١٩٨١-٢٠٠٥م) وكان ذلك في سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

### **الشاذروان**

الشاذروان هو بناء مسنن بُني من الرخام والمرمر يقع أسفل جدار الكعبة المُشَرَّفَة مما يلي أرض المطاف من جهاتها الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية، ولا يوجد في الجهة الشمالية حيث يوجد الحجر.

والشاذروان من أصل الكعبة المُشَرَّفَة حينما كانت على قواعد إبراهيم الخليل، وقد انتقصته قريش من عرض جدار الكعبة المعظمة حين ظهر على وجه الأرض كما هي العادة في البناء.

وقيل إن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بنى الشاذروان لحماية جدار الكعبة من تسرب المياه إليها وكذلك لربط حبال الكعبة المشرفة في الحلقات المثبتة فيه وأيضاً لإبعاد أجساد الطائفين عن الاحتكاك بستار الكعبة حماية لهم ولكي لا يتلف الستار.

مثبت في الشاذروان وعتبة الحطيم ٥٥ حلقة نحاسية لربط حبال كسوة الكعبة، أما الشاذروان نفسه فهو من الرخام القديم وقد تم تجديده أثناء عمارة الكعبة المشرفة سنة ١٤١٧هـ.


### **باب الكعبة**

للكعبة المُشَرَّفَة بابان الأول وهو الرئيس ويفضي إلى داخلها والثاني ويُعرف بباب التوبة ويوصل إلى سطحها، وسيتم تناول الأبواب الجديدة التي صُنعت لها وركبت على بابها الرئيس فقط، دون تناول أعمال التصفيح أو الترميم التي توالى على الباب فهي كثر في المصادر التاريخية.

### الباب قبل الإسلام

وقد اختلفت الروايات التاريخية على أول من جعل للكعبة المُشَرَّقة باباً وهل هو سيدنا إبراهيم عليه السلام أم تبع أسعد الحميري؟، غير أن المرجح من كلام الأزرقي أن تبع هو أول من "جعل لها باباً وغلقاً فارسياً".

### في العصر النبوي

وقد رويت أحاديث تؤكد وجود باب للكعبة المُشَرَّقة له قفل يعلق عليها، والقفل له مفتاح، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ المفتاح من عثمان بن طلحة، ثم أعطاه له ثانية وقال "هاك مفتاحك يا عثمان، إن اليوم بر ووفاء، خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة إلى يوم القيامة، لا ينزعها منكم إلا ظالم". ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا ومفتاح باب الكعبة المُشَرَّقة في بني شيبه. 

### في العصر الأموي

وفي العصر الأموي تمت صناعة بابين للكعبة أحدهما خارجي والآخر داخلي موصل إلى السطح، وقد صنع هاذان البايان بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان سنة ٧٤هـ/٦٩٣م، وقام على تنفيذ ذلك عامله الحاج بن يوسف الثقفي الذي أعاد بناء الكعبة وفقاً لبناء قريش مرة أخرى.

### في العصر العباسي

وفي العصر العباسي صنَّع باب جديد للكعبة بأمر من الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله، وأرسله إليها في سنة ٥٥٢هـ/١٥٧م، وقد شاهده ووصفه الرحالة الأندلسي ابن جُبَيْر (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) عندما حج سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م حيث قال "والباب مرتفع عن الأرض بأحد عشر شبراً ونصف. وهو من فضة مُذهبة، بديع الصنعة، رائق الصفة، يستوقف الأبصار حُسنًا وخشوعاً للمهابة التي كساها الله بيته. وعُضاداته كذلك، والعتبة العليا كذلك أيضاً. وعلى رأسها لوح ذهب خالص إبريز في سعته مقدار شبرين. وللباب نقارناً فضةً كبيرتان يتعلق عليهما قفل الباب، وهو ناظر للشرق، وسعته ثمانية أشبار، وطوله ثلاثة عشر شبراً. وغلظ الباب الذي ينطوي عليه الباب خمسة أشبار".

وقرأ ابن جبير ما عليه من نصوص كتابية تاريخية على النحو التالي "وفي باب الكعبة المقدسة نقشٌ بالذهب رائق الخط طويل الحروف غليظها، يرتمي الأبصار برونقه وحسنه، مكتوب فيه" مما أمر بعمله عبد الله وخليفته الإمام أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين، صلى الله عليه وعلى الأئمة آبائه الطاهرين، وحلَّد ميراث النبوة لديه، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين، في سنة خمسين وخمس مئة" في صفحتي البابين على هذا النص المذكور".

### في العصر المملوكي

وفي العصر المملوكي أمر سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠م بعمل باب جديد للكعبة المُشَرَّقة من خشب السنط الأحمر، بدلاً من باب المقتفي الذي مر عليه أكثر من مائة وثمانين سنة، وحلِّي الباب الجديد بخمسة وثلاثين ألف درهم، وقد كتب خطوطه أبو فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) صاحب الموسوعة الشهيرة الموسومة باسم: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وكتاب التعريف بالمصطلح الشريف، وقد قام الناصر محمد بن قلاوون في السنة التالية بأداء فريضة الحج، وقام بنفسه بتركيب الباب.

وفي سنة ٧٦١هـ/١٣٥٨م أمر السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (٧٤٨-٧٥٢هـ/١٣٤٧-١٣٥١م)، بصنَّع باب جديد من خشب الساج النقي.

وفي سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م قام السلطان الأشرف برسبائي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) بإرسال باب من الأبنوس وصفحه بالفضة.

### في العصر العثماني

وفي عهد السلطان مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ/١٦٢٣-١٦٤٠م) صنَّع باب جديد وتم تركيبه في ٢٠ من شهر رمضان سنة ١٠٤٥هـ/ ٢٧ فبراير ١٦٣٦م، وهذا الباب كان محفوظاً في معرض عمارة الحرَمين الشريفين بمكة المكرمة، والأن معروض في المتحف الوطني بالرياض.


## في العصر السعودي

وفي العصر الحديث تم صنُّع باب جديد في عهد الملك عبد العزيز آل سعود (١٣١٩-١٣٧٢هـ/١٩٠٢-١٩٥٢م) سنة ١٣٦٣هـ/١٩٤٧م حيث مر عليه أكثر من ثلاثمائة وثمانية عشر سنة منذ أن تم تركيبه في عهد السلطان مراد الرابع، وقد كُتبت عليه العديد من الآيات القرآنية والنصوص التاريخية، ونقشت عليه زخارف إسلامية. وقد تمت المحافظة على القفل القديم الذي أمر بصنعه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م.

وظل هذا الباب مدة ثلاثة وثلاثين عاماً، وهو الآن محفوظ في معرض عمارة الحرّمين الشريفين بمكة المكرمة، بعد أن أمر الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥-١٤٠٢هـ/١٩٧٥-١٩٨١م) بعمل بابين جديدين في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. وتم بالفعل صناعة البابين الخارجيين من الذهب الخالص ويبلغ وزنه ٢٨٠ كيلوغراماً.

## الحجر الأسود

الحجر الأسود هو ركن الكعبة المشرفة الذي يبدأ منه الطواف وينتهي إليه، وقد أنزله الله سبحانه وتعالى من الجنة، وتم تطويقه وشده بالفضة في عهد عبد الله بن الزبير سنة ٦٤هـ/٦٨٣م.

قلعه القرامطة من مكانه وأخذوه إلى بلادهم سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، وبقي عندهم لمدة عشرين سنة، وعملت له عدة أطواق في العصور الإسلامية المختلفة كان آخرها في عهد الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود سنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، وهو الباقي عليه حتى الآن. 

## حجر إسماعيل

حجر إسماعيل عليه السلام هو العنصر المعماري الذي على هيئة نصف دائرة تلي الكعبة المشرفة من الناحية الشمالية، ويقع ما بين الركنين العراقي والشامي، ويبلغ ارتفاع الحجر ٣٠م، وعرض جداره المحدد له ١,٥٢م، وقطره ما بين طرفيه ٨,٠٠م. وهو من الكعبة حيث أن قريشا لما بنت الكعبة من مالها الحلال الذي لم تشبهه شبهة اقتصرت النفقة فترك جزء من الكعبة داخل الحجر، وتم تعميمه أكثر من مرة خلال الحقب الإسلامية المتعاقبة.

وكان أول من كسى حجر إسماعيل بالرخام هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، كما تم تجديده زمن الخليفة المهدي والمتوكل على الله.

وفي عهد السلطان المملوكي الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري تغير رخام حجر إسماعيل وتم التأريخ لهذه العمارة بنقش تاريخي تمت فيه الإشارة إلى تاريخ تعمير الحجر خلال الحقب التاريخية المتعاقبة، والنقش مؤرخ في شهر شوال سنة ٩١٧هـ/ديسمبر ١٥١١م - يناير ١٥١٢م، وقد ورد نصه عند المؤرخ المعاصر لتلك الفترة العز بن فهد (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) حيث كتب النقش ونقله إلينا على النحو التالي "في يوم السبت سادس الشهر نُقِص جدار الحجر الشريف بمراسيم من السلطان نصره الله تعالى لكونه ظهر فيه الخلل لأنه بُني بالرماد والمدر والنورة ولم يعد رخامه من خارج".

وفي العصر السعودي تمت إزالة الرخام القديم الذي من عهد السلطان قانصوه الغوري وكساؤه برخام جديد.

## الميزاب

هو العنصر المعماري الذي يوجد في أعلى جدار الكعبة الشمالي، ومن خلاله ينسكب الماء عند سقوط الأمطار في حجر إسماعيل، ويقال له مزاب في بلاد الحجاز ومصر وبلاد الشام.

وقد بلغ عدد الميازيب التي عملت للكعبة المشرفة منذ أن عرف لها مزاب في التاريخ ما بين تسعة وثلاثة عشر ميزاباً، لعل أهمها المؤكدة في المصادر التاريخية:

- الميزاب الذي وضعته قريش قبل البعثة النبوية.
- ميزاب عبد الله بن الزبير سنة ٦٥هـ/٦٨٤م.
- ميزاب أبو الحجاج يوسف الثقفي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م.

- ميزاب الشيخ أبو القسم رامشت ٥٣٧هـ/١١٤٢م.
- ميزاب الخليفة العباسي المقتفي بالله ٥٤١هـ/١١٤٦م.
- ميزاب الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢هـ/١٢٧٩م.
- ميزابان للسلطان سليمان القانوني الأول ٩٥٩هـ/١٥٥١م، والثاني ٩٦٢هـ/١٥٥٤م.
- ميزاب للسلطان أحمد الأول سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م.
- ميزاب السلطان عبد المجيد الأول آخر الميزاب في العصر العثماني صنَّع سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م وركب على الكعبة المشرفة سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م.
- ميزاب خادم الحرمین الشريفین الملك فهد بن عبد العزيز سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، وهو الموجود حالياً ويتخذ شكلاً مستطيلاً مفتوحاً من أعلاه وبدايته ونهايته، يبلغ طوله كاملاً ٢٥٨,٥ سم، منها ١٠٤,٥ سم داخلة في جدار الكعبة لتثبيت الميزاب داخل علبة من الحديد الذي لا يبدأ، ويبرز الميزاب عن جدار الكعبة داخل الحجر بطول ١٥٤ سم، وعرضه ٢٦ سم، وارتفاعه ٢٢ سم، وارتفاع اللسان ٤٤ سم، وقد صنَّع من خشب التيك بسمك ٢ سم، وصُفح من الخارج بصفاتح الذهب، عليها كتابات تاريخية وزخارف نباتية، وكتب على جانبي الميزاب من الخارج بخط الثلث اسم الأمر بصنع الميزاب وتاريخ صنعه، ويقرأ نص التجديد على النحو التالي: "جدد هذا الميزاب خادم الحرمین الشريفین الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية سنة ١٤١٧ هجرية". أما لسان الميزاب فهو مفصص كتبت عليه بالبسمة بخط الثلث.

### الأعمدة والقواعد

على مدى ١٣٦٠ عاماً كان سقف الكعبة مرفوعاً على أعمدة من الخشب وضعها عبد الله بن الزبير، وكان طول كل منها حوالي ٨,٤٠ م، ونصف قطرها ٢٢ سم، ولكل منها قاعدة خشبية عليها زخارف نباتية، وقد تم تغيير هذه الأعمدة نظراً لمرور فترة طويلة عليها، وتآكل بعض الأجزاء السفلية منها.

### السقف

هو سقف خشبي يعلو الأعمدة مباشرة يتكون من مستويين، السقف الأول الذي يعلو أرض الكعبة مباشرة، ويشتمل على ثلاثة أعمدة عرضية الوضع يعلوها الألواح الخشبية أعلاها صفائح حديدية غير قابلة للصدأ، ثم فراغ بين السقفين يقدر بحوالي ١,٠٠ م، يوجد فيه أعلى الأعمدة أعواد خشبية فوق بعضها لتساعد على ارتكاز السقف العلوي على الأعمدة التي لم تمتد حتى السقف الثاني، ثم السقف العلوي ويشتمل على ٢٣ عموداً عرضياً تمتد من الشرق إلى الغرب محمولة بدورها على عمود عرضي يمتد داخل الجدران من الشمال إلى الجنوب.

### الكسوة والحزام

كسوة الكعبة المشرفة الخارجية هي الثوب الذي يغطيها كلها من الخارج، وقد كُسيت كسوة كاملة لأول مرة في الجاهلية من قبل الملك بُع أسعد الحميري، وكانت تكسى بقطع صغيرة وكبيرة ممن كان يرغب في كسوتها، حتى ظهر أبو ربيعة بن المغيرة المخزومي فكان يكسوها عاماً وقريش عاماً آخر، واستمر الحال على ذلك حتى جاء الإسلام فكُسيت كسوة كاملة، بالقباطي والحريير الأخضر والأحمر والأبيض والأصفر والأزرق حتى سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م حيث كساها الخليفة العباسي الناصر لدين الله في آخر خلافته بالحريير الأسود.

يقول ابن جبير في وصف ثوب الكعبة المشرفة سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م "وظاهر الكعبة كلها من الأربعة جوانب مكسو بسنور من الحريير الأخضر وسداها قطن .. .. وعدد السنور من الجوانب الأربعة أربعة وثلاثون ستراً، وفي الصفحين الكبيرين منها ثمانية عشر، وفي الصفحين الصغيرين ستة عشر".

على كسوة الكعبة الخارجية حزام مطرز مكتوب عليه آيات قرآنية، ولهذا الحزام تاريخ طويل أيضاً، حيث جاء ذكره صراحة في كسوة الخليفة العباسي الناصر لدين الله حيث قال الفاسي "وقد كُسيت في زمنه أيضاً كسوة سوداء .. وفيها طراز أصفر، وكان قبل ذلك أبيض".

ويصف الفاسي الحزام في تلك الفترة وما عليه من آيات قرآنية وكتابات فيقول "وفي الطراز مكتوب آيات من القرآن العظيم في الجانب الشرقي قوله تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين،

فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴿ سورة آل عمران، الآيتان (٩٦، ٩٧).

وفي الجانب الغربي ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴿ سورة البقرة، الآيتان (١٢٧، ١٢٨).

وفي الجانب اليمني: ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ﴿ سورة المائدة، الآية (٩٧).

وفي الجانب الشامي اسم صاحب مصر وأمره بعمل هذه الكسوة، وهذا الطراز المذكور في نحو الربع الأعلى من البيت".

فوصف الفاسي للحزام في تلك الفترة يعطينا قراءةً كاملةً لما كان يُكتب عليه من آيات أو كتابات تاريخية، كما أنه يحدد مكان الحزام من الكعبة المُشرفة.

### الستارة

ستارة باب الكعبة هي البرقع في المصادر التاريخية، وطولها وعرضها بقدر فتحة باب الكعبة، وفيما يبدو أنها كانت معروفة خلال العصر الفاطمي حسب ما ورد عند الرحالة التجيبي في رحلته للحج سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م فقال "ولما قرب الشيبين المذكورون الأدرج المذكورة -جرج الكعبة- للكعبة المعظمة صعّدوا عليها، وقعدوا ينتظرون كبيرهم الذي بيده المفتاح، فلما وصل زعيمهم المذكور وكان بأجباد، وكان مسمتاً وقورا، دخل الحرم الشريف من باب، وبيده كيس فيه مفتاح القفل المبارك وهي فضة خالصة".

وربما استمر هذا الوضع بالنسبة لكسوة باب الكعبة طوال العصر الأيوبي والفترة الأولى من الدولة المملوكية، وأول ذكر للبرقع كان عند الرحالة التجيبي في رحلته للحج سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م فقال "ولما قرب الشيبين المذكورون الأدرج المذكورة -جرج الكعبة- للكعبة المعظمة صعّدوا عليها، وقعدوا ينتظرون كبيرهم الذي بيده المفتاح، فلما وصل زعيمهم المذكور وكان بأجباد، وكان مسمتاً وقورا، دخل الحرم الشريف من باب، وبيده كيس فيه مفتاح القفل المبارك وهي فضة خالصة".

ثم يأتي ذكر الستارة في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون أشار إليه ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م عند ذكره فتح باب الكعبة فقال "يصعد كبير الشيبين وبيده المفتاح الكريم ومعه السدنة، فيمسكون الستار المُسبل على باب الكعبة المسمى البرقع، بخلال ما يفتح رئيسهم الباب".

كما أشار إلى وجودها القلقشندي في عهد السلطان الظاهر برقوق بقوله "وعلى الباب برقع من نسبه ذلك مرقوم فيه بالبياض" وفي عهد الناصر فرج بن برقوق سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م تم عمل ستارة جميلة أحسن مما كانت عليه في السابق، وهو ما ذكره الفاسي ومن نقل عنه عندما قال: "عمل لباب الكعبة ستارة عظيمة الحُسن أحسن من الستائر الأولى التي شاهدناها".

وربما كان الحُسن الذي أشار إليه الفاسي في ستارة الناصر فرج بن برقوق، أنها أصبحت تُنسج بمخايش الفضة الملبسة بالذهب، وهو ما جاء ذكره عند القلقشندي بدون تحديد تاريخ بقوله "جعل برقع البيت من حرير أسود منشورا عليه المخايش الفضة الملبسة بالذهب، فزاد نفاسة وعلا قيمة".

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن وجود ستارة باب الكعبة المُشرفة أصبح مؤكداً خلال العصر المملوكي خاصة في الربع الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وربما تكون ظهرت قبل ذلك، واستمرت حتى الآن، حيث كانت تُصنَع وتُرسل مع كسوة الكعبة سنوياً من مصر، وثُحاك وتُرزين بمخايش الفضة الملبسة بالذهب منذ ذلك العصر حتى يومنا هذا، وتُعد من أهم قطع كسوة الكعبة المُشرفة.

### الكسوة الداخلية

هي الكسوة التي تكسى بها الكعبة من الداخل، وأول إشارة لظهور كسوة داخلية أو استخدام الكساوى بأي جزء داخل الكعبة ترجع إلي بداية العصر العباسي الثاني، فأول من أشار إلى وجود كسوة بداخل الكعبة هو

الأزرقي فيما كتبه عن أحداث سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م فقال: "ونقض -إسحاق بن سلمة- ما كان من الأصباغ المزخرفة على السقف، وعلى الإزار الذي دون السقف فوق الفيسفاء ثم ألبسها ثياب قباطي أخرجها إليه الحجة مما عندهم في خزنة الكعبة، وألبس تلك الثياب ذهباً رقيقاً، وزخرفه بالأصباغ".

ثم ورد ذكرها عند الماوردي سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م فقال: "ثم جدد المتوكل رخام الكعبة وأزرها بفضة وألبس سائر حيطانها وسقفها بذهب، ثم كسا أساطينها الديباج، ثم لم يزل الديباج كسوتها في الدولة العباسية بأسرها".

ويبدو أن الكسوة كانت في زمن الخليفة المتوكل مقتصرة على الأساطين وقواعدها فقط دون جدر الكعبة الداخلية، لأن جدرها كانت مكسوة بالرخام وسقفها ملبس بالذهب.

أما أول ذكر للكسوة الداخلية صراحة فقد كان خلال العصر العباسي الثاني للخلافة الفاطمية، وهو ما أورده ناصر خسرو سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠م عندما توجه للحج من مصر للمرة الثانية ودخل الكعبة في هذه المرة فرأى كسوتها من الداخل وقال "وقد أسدل على الخلوة التي خلف الحجر الأسود ستار من الديباج الأحمر. وقد غطي سقف الكعبة بالخشب المغطى بالحريز الذي يحجبه عن الأنظار".

ثم أشار أبو الحجاج يوسف البلوي إلى الكسوة الداخلية سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م فقال "وأسفل البيت مبسوط بالرخام، وأعلاه مسطح قد سُمرت في سقفه شقق الحريز الملون من أبيض وأحمر وأصفر وأسود". ووصف ابن جببر الكعبة من الداخل سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م فقال: "وسقف البيت مُجَلَّل بكساء من الحريز الملون".

فهذه النصوص التاريخية تؤكد وجود كسوة داخلية للكعبة المشرقة منذ العصر العباسي، وهي تتجدد على فترات متباعدة أو إذا بليت، أو متى أراد أحد الملوك أو السلاطين تجديدها، ثم دأبت الدولة العثمانية على تجديدها كل خمسة عشر عاماً أو مع تجدد السلاطين.

### كيس المفتاح

لا نملك تاريخاً محدداً لظهور كيس المفتاح، والمؤكد أنه كان معروفاً خلال العصر المملوكي، وهو ما تؤكد من خلال ما أورده الرحالة التجيبي في رحلته للحج سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م حيث قال "ولما قرب الشيبون المذكورون الأدرج المذكورة للكعبة المعظمة صعّدوا عليها، وقعدوا ينتظرون كبيرهم الذي بيده المفتاح، فلما وصل زعيمهم المذكور وكان بأجباد، وكان مسمتاً وقورا، دخل الحرم الشريف من باب، وبيده كيس فيه مفتاح الفقل المبارك وهي فضة خالصة".

### مقام إبراهيم

هو الحجر الذي استعان بالوقوف عليه نبي الله إبراهيم عليه السلام في بناء الكعبة عندما بدأ البناء يرتفع عن الأرض، وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين في القرآن الكريم بالصلاة خلف المقام فقال تعالى ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ سورة البقرة، الآية (١٢٥). ولهذا حظي المقام برعاية أولي الأمر من الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء عبر العصور التاريخية المتعاقبة.

ففي سنة ١٦١هـ/٧٧٧م بعث الخليفة العباسي المهدي ألف دينار لتضبيب مقام إبراهيم، وذلك لما كتبوا إليه أن المقام يخشى عليه أن يفتنت، وقد بنوا عليه الذهب من أسفله وأعلاه. واستمر هذا الذهب حتى خلافة المتوكل على الله.

وفي العصر المملوكي تم عمل قبة خشبية للمقام وذلك في عهد السلطان برقوق سنة ٨١٠هـ/١٤٠٨م، ثم جددت هذه القبة في العصر العثماني سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م.

كما عمر المقام في عهد السلطان الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري سنة ٩١٥هـ/١٥١٥م.

وفي العصر السعودي تم تغيير المقصورة الخشبية لتوسيع المطاف، ونقلت أعمدتها التي الجرانيتية من عهد السلطان قانصوه الغوري إلى معرض عمارة الحرمين الشريفين بمكة، ووضع المقام داخل مقصورة من النحاس لها قاعدة من الرخام الأسود سداسية، والمقام نفسه وضع بدوره داخل غطاء من البلور الزجاجي حتى يكون متاحاً لجميع العمار والحجاج رؤيته.

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز تم تغيير المقصورة النحاسية وقاعدتها حيث نقلت إلى معرض عمارة الحرمين الشريفين، وعُمل بدلاً منهما مقصورة جديدة من النحاس سداسية لها قبة نحاسية تنتهي بهلال ولها قاعدة من الرخام الأبيض.

### المساجد الأثرية

#### أولاً: المسجد الحرام عبر العصور

##### - قبل الإسلام

يبدأ التاريخ المعماري لعمارة المسجد الحرام منذ أن بنى الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام الكعبة المعظمة في مكة المكرمة، فقد ورد في القرآن الكريم على لسان إبراهيم الخليل قوله ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ سورة إبراهيم، الآية (37). كما أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام أن يطهرا البيت الحرام والمساحة التي تحيط به، ويجعلها خالية من أية عوائق لأداء الصلاة والنسك للطائفين والعاكفين والركع السجود، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ أَنْ طَهَّرَآ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ سورة البقرة، الآية (125). وكان المسجد الحرام معمارياً منذ ذلك الوقت عبارة عن فسحة واسعة، أو مدار المطاف حول الكعبة المعظمة ليس إلا، ولم يكن له جدار حاجز، ولم تكن حوله مساكن.

##### - في عصر الرسول

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤدي صلاته جهراً في المسجد الحرام، كما أنه كان يجلس فيه فيأتيه الناس ويستفتونه في أمور دينهم ودنياهم، وكان المسجد آنذاك بدون سور يحيط به ويفصله عما حوله، بل كانت منازل قريش وأهل مكة تحيط بالكعبة المشرفة من كل جانب، وكانت تتخللها الطرقات الضيقة التي تمر بين البيوت، وتقضي في النهاية إلى المسجد الحرام، الذي كان بمثابة الجزء الذي حول الكعبة المتروك للطواف بها فقط، والمفروش حالياً بالرخام الأبيض والذي كان يسمى الصحن. وهو الوضع -من حيث المساحة- الذي استمر عليه المسجد الحرام طول عهد الرسول بعد فتحه لمكة في العام الثامن للهجرة، فقد روى البخاري في صحيحه "لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم حول البيت حائط، كانوا يصلون حول البيت، حتى كان عمر فبنى حوله حائطاً" البخاري، حديث رقم [3830].

##### - توسعة عمر بن الخطاب

في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (13-23هـ/634-644م) تمت عمارة وتوسعة المسجد الحرام سنة 17هـ/638م، وهي التوسعة الأولى في تاريخ عمارته منذ أن بنى الخليل إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام الكعبة المعظمة، واتخاذ قريش من بعد ذلك ما حول الكعبة مسكناً لهم، وتركهم لمدار حولها.

وسبب هذه التوسعة أنه رأى ضيق مساحة المسجد الذي هو مدار المطاف آنذاك، بعد أن ضيق الناس على الكعبة المشرفة والمسجد بالمباني وأصقوا دورهم بهما، فقال عمر: "إن الكعبة بيت الله ولا بد لها من فناء" فاشترى دوراً حول الحرم وهدمها وادخلها في مساحة المسجد، وتمنع البعض الآخر من أصحاب الدور عن بيع دورهم وأخذ ثمنها، فقدر ثمنها ووضعها بخزانة الكعبة المشرفة، وهدم تلك الدور وأضافها لمساحة المسجد، وقال لهم مقولته الشهيرة في هذا الشأن "إنما نزلت الكعبة، فهو فناؤها، ولم تنزل الكعبة عليكم".

ويُعتبر عمر بن الخطاب بهذه التوسعة أول من اتخذ للمسجد جداراً قصيراً يفصله عما حوله، يبلغ ارتفاعه دون القامة، وجعل له أبواباً تفتح على نفس أبواب الطرقات التي بين البيوت، وكانت المصابيح توضع على الجدار لإنارة الحرم ليلاً، وأصبحت مساحة المسجد الحرام بعد التوسعة الأولى العمرية 23613م<sup>2</sup>، وكانت قبل الزيادة 2126م<sup>2</sup>، وذلك بزيادة عن مساحته السابقة مقدارها 21487م<sup>2</sup>.

##### - توسعة عثمان بن عفان

تلى توسعة عمر بن الخطاب بتسع سنوات زيادة عثمان بن عفان (23-35هـ/644-656م) في سنة 26هـ/646م، إذ أخذت أعداد المسلمين من الحجاج والمعتمرين وسكان مكة نفسها في الازدياد، مما دفع عثمان بن عفان إلى زيادة مساحة المسجد الحرام، بعد أن هدم الدور التي حوله ومن أمتنع من سكان هذه



الدور عن الاستجابة لقرار الهدم وأخذ التعويض أتبع معهم نفس ما أتبع من قبل عمر بن الخطاب، وقال لهم: إنما جرأكم علي حلمي عليكم، لم يفعل بكم ذلك عمر؟

كما يرى بعض المؤرخين أن عثمان بن عفان اتخذ للمسجد الحرام أروقة، حيث كان من قبله عبارة عن متسع فسيح ليس له رواق ولا سقف يظل المصلين، وبالتالي يكون عثمان أول من أدخل الأروقة على عمارة المسجد الحرام، وأصبح المسجد الحرام بعد عمارة عثمان هو الطراز الذي أصبح يُحتذى به في عمارة المساجد الجامعة.

وأصبحت المساحة التي زاد فيها عثمان بن عفان المسجد الحرام تقدر بحوالي ٢٨٦٩م تقريباً، حيث أصبحت سعة المسجد بعد هذه الزيادة ٤٨٢م تقريباً، وذلك مقارنةً بمساحته في عهد الخليفة السابق عمر بن الخطاب.

#### - توسعة عبد الله بن الزبير

ثم كانت التوسعة الثالثة في تاريخ عمارة المسجد الحرام على يد عبد الله بن الزبير، وتُفندت خلال سنة ٦٥هـ/٦٨٤م، وذلك بعد الانتهاء من بناء الكعبة المشرفة سنة ٦٤هـ/٦٨٣م حيث شرع في توسعة المسجد الحرام، واشترى الدور الملاصقة له، ومنها بعض من دار الأزرق مؤرخ مكة الشهير، وهو ما ذكره الأزرق نفسه فقال "زاد ابن الزبير في المسجد الحرام واشترى دوراً من الناس وأدخلها في المسجد فكان مما اشترى بعض دارنا - أي دار الأزرق - قال: وكانت لاصقةً بالمسجد الحرام وبابها على باب بني شيبه الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام، فاشترى نصفها فأدخله في المسجد الحرام ببضعة عشر ألف دينار".

وجاءت توسعة عبد الله بن الزبير للمسجد الحرام من الناحية الشرقية حيث الصفا والمروة، ومن الناحية الجنوبية، والشمالية.

كما أنه اتخذ للمسجد الحرام أروقة مسقوفة، وبذلك فهو أول من أدخل الأروقة المسقوفة على عمارة المسجد الحرام، ومما يؤكد أن المسجد الحرام أصبحت له أروقة مسقوفة في عهد عبد الله بن الزبير ما ورد ذكره عند القزويني (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٣م) فقال "زاد عبد الله بن الزبير في اتقانه، وجعل فيه عمداً من الرخام وزاد في أبوابه وحسنه"، ويعد ابن الزبير أول من أدخل الأعمدة الرخامية في عمارة المسجد الحرام. وأصبحت مساحة المسجد الحرام في عهده حوالي ٢٧٤٦٤,٩٦م.

#### - توسعة الوليد بن عبد الملك

التوسعة الرابعة للمسجد الحرام هي التي تمت في عهد الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م) سنة ٨٨هـ/٧٠٦م، وتم الانتهاء منها في سنة ٩١هـ/٧٠٩م، ونقل إليه لرخام من مصر وبلاد الشام، عبر البحر إلى ميناء جدة، ومنها على العجل إلى المسجد الحرام، وتم وضع الأعمدة بعد أن عملت لها قواعد قوية، أعلاها عقود حاملة للسقف، وزخرفت الفراغات التي بينها بفسيفساء، وسقفه بالساج المزخرف وهو أجود أنواع الخشب، وجعل للمسجد شرفات، وأزره من الداخل بالرخام.

ومن هنا يمكن القول أن الوليد أول من تأكد ذكره في المصادر التاريخية حمله للأعمدة الرخام لعمارة المسجد، وأول من جعل له شرفات، وأول من أدخل زخرفة الفسيفساء على عمارة المسجد الحرام. وقد زاد الوليد بن عبد الملك في مساحة المسجد زيادة مقدارها ٢٨٠٥,٠٤م، وأصبحت مساحته الكلية بعد زيادة الوليد تقدر بحوالي ٢٧٠م.

#### - توسعة أبي جعفر المنصور

لم يُعمر المسجد الحرام، ولم يزد في مساحته أحد بعد الوليد بن عبد الملك حتى كان عهد أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) ثاني الخلفاء العباسيين، فأمر واليه على مكة المكرمة زياد بن عبيد الله الحارثي سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م بتوسعة المسجد الحرام وعمارته عمارة متقنة، فقام الوالي بشراء بعض الدور الملاصقة للمسجد من أسفله "شقته الشامي" وتوسعته.

وجاءت الزيادة في الناحية الشمالية الشرقية مما يلي دار العجلة، وفي الناحية الشمالية الغربية مما يلي دار الندوة إلى أن انتهى عند منارة باب العمرة الذي كان يُعرف بباب بني سهم، كما كانت الزيادة من الناحية

الغربية للمسجد، وهي على خط مستقيم مما يلي باب إبراهيم الذي كان يُعرف بباب الخياطين، واتصل عمله في أعلى المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك، ولم يزد في الناحية الجنوبية حيث يوجد مجرى سيل وادي إبراهيم، ولصعوبة البناء فيه، ولم يزد في الناحية الشرقية أيضاً.

وكانت زيادة الخليفة أبي جعفر المنصور عبارة عن رواق واحد بأسطین من الرخام، أُقيمت بشكل دائري حول صحن المطاف، وزخرفت بالفسيفساء وماء الذهب، وزينت السقوف بأنواع من الزخارف الإسلامية، وعمل له منارة، في الركن الغربي من الجانب الشمالي، وهو بذلك أول من أدخل المئذنة كوحدة معمارية في عمارة المسجد الحرام.

كما أشار كل من الأزرقى والفاكهي إلى زيادة الخليفة أبي جعفر المنصور من خلال نقش إنشائي في فسيفساء مذهب على باب بني جُمح الذي يقال له باب إبراهيم بالناحية الجنوبية مما يلي باب الصفا، وجاءت الكتابة التاريخية على النحو التالي وهو قائم إلى اليوم منذ زمن الأزرقى والفاكهي "بسم الله الرحمن الرحيم، محمد رسول الله أرسله ﴿ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾، ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ أمر عبد الله بن عبد الله أمير المؤمنين - أكرمه الله- بتوسعة المسجد الحرام وعمارته وزيادة فيه نظراً للمسلمين واهتماماً بأمرهم، وكان الذي زاد فيه الضِعْف مما كان عليه قبل، فأمر ببنائه وتوسعته في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائه، وفرغ منه ورفعت الأيدي في ذي الحجة سنة أربعين ومائة، تيسيراً من الله -تعالى- بأمر أمير المؤمنين، ومعونة منه له عليه، وكفاية منه له وكرامة أكرمه الله -عزّ وجلّ- بها، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما سوى من توسعة المسجد الحرام، وأحسن ثوابه عليه، وجمع له به خير الدنيا والآخرة، وأعز الله نصره، وأيده".

وقد أزيلت هذه الكتابة الإنشائية مع الباب التي كُتبت عليه عند التوسعة المهدية في المسجد الحرام.

وتعتبر توسعة الخليفة أبي جعفر المنصور (٢٥٢٢١م) هي التوسعة الخامسة في تاريخ توسعة وعمارة المسجد الحرام، وقد استغرقت أكثر من ثلاث سنوات متصلة حيث بدأت في شهر المحرم سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م وانتهت في شهر ذي الحجة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، ومثلت ضعف ما كانت عليه مساحة المسجد من قبل، وبذلك تكون المساحة الكلية للمسجد بعد الزيادة ١٥٤٩١م٢.

#### - توسعة محمد المهدي الأولى

عُمر المسجد الحرام وتمت زيادة مساحته مرتين متتاليتين في عهد الخليفة العباسي محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م)، أولها كانت سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م وهي التوسعة السادسة للمسجد، واستمر العمل في هذه الزيادة ما يقارب أربع سنوات متصلة، وثانيها كانت في سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م وهي التوسعة السابعة، واستمر العمل فيها ما يقارب خمس سنوات، وتوفي المهدي قبل أن تكتمل هذه الزيادة، وكملت في عهد ابنه موسى الهادي.

عهد الخليفة العباسي محمد المهدي إلى قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقص المخزومي بتوسعة المسجد وذلك سنة ١٦١هـ/٧٧٧م، وأمره بشراء الدور التي في أعلى المسجد، وقد شملت توسعة المهدي الأولى وهي التوسعة السادسة في تاريخ توسعات المسجد الحرام الجهة الشمالية والغربية والشرقية دون الجنوبية حيث شق الوادي والصفا، وجلب إليها أسطین الرخام من بلاد الشام ومصر، فحُمِلت بحراً إلى ميناء مكة بجدة، ثم جُرّت على العجل إلى مكة، وكانت الزيادة المعمارية للمهدي عبارة عن ثلاثة أروقة أُقيمت على ثلاثة صفوف من أعمدة الرخام، وعُمِلت لها قواعد متعامدة، ووضعت الأعمدة على تقاطعها، وسُقّف المسجد بخشب الساج، وتمت إضافة وإنشاء خمسة أبواب للمسجد الحرام هي:

- باب شيبه بن عثمان
- باب بني عبد شمس
- باب دار القوارير
- باب النبي
- باب العباس بن عبد المطلب

وكان ممن شارك في عمارة المسجد الحرام أثناء التوسعة الأولى والي الخليفة المهدي على مكة جعفر بن سليمان؛ واستمر العمل بهذه التوسعة حتى سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م أي أربع سنوات متصلة، وجاءت الزيادة في ثلاث جهات من المسجد فيما عدا الجهة الجنوبية منه، وتصل مساحة التوسعة التي تمت في عهد المهدي إلى الثلث من المساحة الإجمالية للمسجد الحرام التي بلغت ٢٧٩٥٠م<sup>٢</sup>، وبذلك تكون المساحة الكلية للمسجد الحرام بعد الزيادة ٢٣٣٩٠م<sup>٢</sup>.

#### - توسعة محمد المهدي الثانية

وهي التوسعة الثانية في عهد الخليفة العباسي محمد المهدي، فعندما حج سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م ورأى الكعبة في شق واحد من المسجد الحرام أي في الجهة الجنوبية كره ذلك، وقال "أحب أن تكون متوسطه في المسجد"، وذلك لأن التوسعة الأولى في عهده تمت من الجهة الشمالية والغربية والشرقية فقط، دون الجهة الجنوبية لوجود مجرى سيل وادي إبراهيم، وكانت خلف الوادي بيوت كثيرة، فكان لا بد لهم إذا أرادوا توسعة المسجد الحرام من الجانب الجنوبي أن يحول أولاً مجرى سيل الوادي إلى موضع البيوت التي كانت على حافة الوادي، وهذا يلزم هدم بيوت كثيرة، وهو ما لم يتم في التوسعة الأولى، فعندها رأى المهندسون قوة عزم الخليفة المهدي وشدة تصميمه فشرعوا في العمل بحضوره ونصبوا الرماح فوق أسطح الدور من أول الوادي إلى آخره، وربعوا المسجد من فوق الأسطح، وعلا المهدي جبل أبي قبيس، وشاهد تربيعة المسجد والكعبة المشرفة في وسطه، فأصدر أمره بالتوسعة وهي التوسعة السابعة في تاريخ توسعات المسجد الحرام.

ولم يبدأ العمل في هذه التوسعة الجديدة وهي الثانية في عهد الخليفة المهدي إلا سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م، حيث استمرت دراسات تحويل مجرى الوادي حوالي ثلاث سنوات، وأحضرت إليها أعمدة الرخام من بلاد الشام ومصر حتى ميناء جدة ثم نُقلت على العجل إلى مكة المكرمة.

وبلغت الزيادة في هذه الجهة من الوادي تسعين ذراعاً، وتكون السقف من مستويين من الخشب أحدهما يعلو الآخر، وبينهما مسافة تقدر بذراعين أو نحوهما، وكان الأعلى منها مصنوع من خشب الدوم اليماني، والأسفل من خشب الساج القوي المذهب والمنقوش بأنواع كثيرة من الزخارف التي نقرت في الخشب وكانت في غاية الدقة والإحكام، ومكتوب على أشكال دوائر آيات قرآنية وصلوات على النبي والدعاء للخليفة المهدي.

واستمر العمل بالتوسعة إلى أن قضى الخليفة محمد المهدي في الثامن من شهر المحرم سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م، نحيه قبل أن تكتمل، فاستكملت التوسعة في عهد ابنه موسى الهادي، وقد أنشئت في زمن المهدي ثلاث مآذن هي: مئذنة باب السلام، وباب علي، وباب الوداع.

بعد وفاه الخليفة المهدي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م تولى الخلافة ابنه موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) الذي قام بإكمال ما بدأه والده قبل وفاته من توسعة وعمارة في المسجد الحرام حيث قام باستكمال بناء الجهة الجنوبية، وبعض من الجهة الغربية، وبناء الأساطين بالحجارة وظليت بالجص، وكانت أعماله دون أعمال والده من حيث الإحكام والزينة.

وتعتبر الزيادة السادسة والسابعة في عهد المهدي من أعظم الأعمال إذ لم يتم زيادة المسجد الحرام بهذه المساحة منذ أول زيادة كانت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ/٦٣٨م وحتى أيامه، كما لم تزد مساحة المسجد الحرام بعده إلى الزيادة السعودية الأولى إلا زيادة الخليفة المعتضد بالله المعروفة بزيادة دار الندوة، وزيادة الخليفة المقتدر بالله المعروفة بزيادة باب إبراهيم، وهما زيادتان في مكان معين من المسجد لا في محيطه.

وأصبحت عمارة المسجد الحرام بعد هذه الزيادة تشتمل على ٤٨٤ أسطوانة، منها ١٠٣ بالجهة الشرقية، و١٠٥ بالجهة الغربية، و١٣٥ بالجهة الشمالية، و١٤١ بالجهة الجنوبية، وأصبحت طاقاته أي عقودها على الأساطين ٤٩٨ عقداً، وبلغت أبوابه ٢٣ باباً، فيها ٤٣ طاقة. وبلغ ارتفاع جدرانه الشرقية ١٨ ذراعاً، والغربية ٢٢،٥ ذراعاً، والشمالية ١٩،٥ ذراعاً، والجنوبية ٢٢ ذراعاً، أما سقفه فهو عبارة عن سقفاً أحدهما فوق الآخر، السقف الأعلى منه بالدوم، والأسفل بالساج والسليخ الجيد، والمسافة بين السقف والآخر ذراعان ونصف الذراع، وقد زخرف السقف بالساج بالذهب، وكتبت عليه آيات القرآن الكريم، والصلاة على النبي والدعاء للمهدي، أما مناراته فأصبحت أربعة حيث أضيفت ثلاث منائر في عهد المهدي.

وبلغت المساحة التي أضيفت في زيادتي المهدي للمسجد الحرام الأولى والثانية ما مقداره ٢٠١٢م، فأصبحت المساحة الكلية له ٢٠٠٣م.

#### - توسعة المعتضد بالله

كانت الزيادة الثامنة في عهد المعتضد بالله وهي الزيادة الأولى بعد أن جعلت الكعبة المشرفة في وسط المسجد الحرام وبعد تربيعة في عهد الخليفة المهدي في جانب من الحرم دون بقية الجوانب، وحتى في هذا الجانب فإنها شملت جزءاً منه فقط وتُعرف تاريخياً بزيادة دار الندوة.

وكانت عبارة عن مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول أربعة وسبعين ذراعاً بزرع الحديد (٥٦,٥٠ سم) ٤١,٨١م، وعرض من الشرق إلى الغرب سبعون ذراعاً ونصف الذراع أي ٣٩,٨٣م، وتتكون من أروقة يتوسطها صحن كشف سماوي مساحته ٤٩×٤٩ ذراع، وقد أصبحت مساحة المسجد بعد هذه الزيادة ٢٧,٠٠٠م، ومقدار هذه الزيادة ٢٥٠م، واستغرق العمل فيها ثلاث سنوات متصلة، حيث تم الانتهاء منها في سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م، وأضيفت في هذه الزيادة منارة جديدة وهي "منارة زيادة دار الندوة"، فبلغت بذلك منارات المسجد الحرام خمس منارات حتى زيادة الخليفة المقتدر بالله سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م.

وفي أيام الخليفة أبي جعفر المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) قام محمد بن موسى قاضي مكة بعمارة في المسجد الحرام وذلك سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م حيث عمّر الطاقات التي بين المسجد وبين زيادة المعتضد بالله المعروفة تاريخياً بزيادة دار الندوة حتى أصبح من يُصلي بزيادة دار الندوة يرى الكعبة المشرفة كلها.

#### - توسعة المقتدر بالله

تمت في عهد المقتدر بالله زيادة أخرى في مساحة المسجد الحرام، وهي الزيادة التاسعة في تاريخ عمارة المسجد الحرام بصفة عامة وتمت في سنتي ٣٠٦-٣٠٧هـ/٩١٨-٩١٩م، وتُعرف تاريخياً باسم زيادة باب إبراهيم، وذلك في الناحية الغربية من المسجد الحرام، وتمثلت هذه الزيادة في مجموعة من الأروقة محمولة عقودها على أعمدة من الحجر المنحوت، بلغت مساحتها من الشرق حيث المسجد الحرام القديم إلى الغرب حيث باب إبراهيم ٥٧ ذراعاً إلا سدساً أي ٣٢,١٠م، ومن الشمال إلى الجنوب ٥٢ ذراعاً وربع الذراع أي ٢٩,٥٢م، وقد أصبحت مساحة المسجد بعد هذه الزيادة ٣٠٠,٥٧م، ومقدار هذه الزيادة ٧١٤,٨٥م.

ومثلت زيادة الخليفة المقتدر بالله آخر زيادة بمساحة المسجد الحرام منذ أول زيادة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وحتى العصر السعودي.

#### - إصلاحات المماليك

أما بالنسبة لعمارة المسجد الحرام في العصر المملوكي فلم تحدث به أي زيادة أو توسعة خلال هذا العصر ولكنهم اهتموا بعمارته فعمّر أكثر من مرة، ففي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون أرسل السلطان سنة ٧٢٧هـ/٤٢٣م من بنوب عنه لعمارة المسجد الحرام، لأنه قد بلغه أن سقوفه قد تشعّبت، وتهدم فيه عدة جُدُر، وجهاز كل ما يحتاج إليه من المال والصناعات والآلات.

كما أمر السلطان الأشرف شعبان (٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م) بعمارة منذنة باب الحزرة التي كان بناها الخليفة العباسي المهدي، وذلك سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م، وكان الانتهاء من عمارتها في ٧٧٢هـ/١٣٧٠م، وقد سجل ذلك في نقش إنشائي على أسطوانة من أساطين الحرم باتجاه باب العمرة.

كما تم في عهد السلطان الظاهر فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م) تعمير المسجد الحرام، إذ توجد ثلاثة نقوش مؤرخة في سنة ٨٠٤هـ/٤٠٢م تثبت ذلك.

وفي عهد السلطان الأشرف برسباني (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) تم تعمير باب الجنائز وجعل له عقدين وذلك سنة ٨٢٥هـ/٤٢١م، وعمر أماكن أخرى حيث نصب أخشاب الجانب الشرقي والغربي والشمالي والجنوبي من المسجد، وقد أرخ لهذه العمارة بنقش إنشائي وضع بين عقدي نافذتي باب النبي.

ثم تولى السلطنة السلطان الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م) فأصلح ما خرب من مئذنة باب علي وبيض مئذنة باب العمرة، ومئذنة باب الحزورة، ومئذنة باب السلام، وأصلح سقف المسجد الحرام، وتمت هذه الأعمال على يد الأمير سودون المحمدي.

وفي ١٦ من شهر شوال سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م شرع الأمير تتم في هدم سقف الرواق الغربي من المسجد الحرام، وسقف بعضه، استكمالاً لعمارة سودون المحمدي.

وفي ١٥ ربيع الأول سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م عمر تتم أيضاً عدة مواضع من المسجد الحرام، وأكمل في جمادى الأولى من نفس السنة سقف المسجد الحرام من ناحية الصفا، كما أكمل سقف الرواق الغربي من المسجد.

وفي سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م بنى الجانب الشامي والنصف الذي يليه من الجانب الغربي من المشعر الحرام، وبيّض ذلك، حيث أن هذه النواحي خربت من السنة السابقة، وقد تمت العمارة على يد الأمير كزل المعلم أمير الأجناد بمكة المشرفة.

وفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م عمر ناظر الحرم بيزم حجا في الجانب الشرقي قطعة من جدار المسجد الحرام الذي فيه باب رباط السدرة، وجدد سبعة عقود في الرواق القبلي من الجانب الشامي، إذ يوجد نقش تعميري مؤرخ في شهر رجب من سنة ٨٥٢هـ/ سبتمبر ١٤٤٨م يؤرخ لهذه العمارة محفوظ في معرض عمارة الحرمين الشريفين بمكة المكرمة.

كانت أول اهتمامات الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٥م) عمارة المسجد الحرام، فكانت أولها في سنة ٨٧٣هـ/٩٠٢م حيث ابتدأ الأمير شاهين في إصلاح المسجد من الجانب الشمالي، فأصلح ما في سطح المسجد من المخرب بالخشب والجص، وبيّض داخل المسجد وأبوابه والقبب الثلاث.

في سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م أمر الأشرف قايتباي أن يفرش المسجد الحرام بالبطحاء. كما أمر بعمارة باب بالمسجد الحرام عُرف باسمه، وهو نافذ من المسجد الحرام إلى شارع المسعى، وقد نُقش عليه اسم السلطان قايتباي والدعاء له.

وفي عهد السلطان الأشرف قايتباي الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م) سنة ٩١٦هـ/١٥١٠م تم تعمير الرواق الشامي من المسجد الحرام على يد خاير بيك المعمار، وفي سنة ٩١٧هـ/١٥١١م عمر الأمير خاير بك باب إبراهيم بعقد كبير، ويعلو هذا الباب من الجانب الأيمن والأيسر اسم السلطان والدعاء له.

#### - إصلاحات العثمانيين

يعتبر السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥١٩-١٥٦٦م) أول سلاطين آل عثمان الذين قاموا بعمارة في المسجد الحرام، فقد عمّر منارة باب علي بعد سقوطها.

وفي سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م قام المشرف على العمارة سنان باشا بترميم الأبواب في المسجد الحرام، وكذلك تجديد الأعمدة والأروقة، وكان البناء فيها من الحجر الأصفر المجلوب من الشمسي، أما الأبواب فقد أعيد بناء الباب البحري وباب إبراهيم في الجهة الغربية، كذلك عمر الرواق الشمالي لباب الندوة كما تم إعادة بناء ثلاثة مآذن من مآذن المسجد الحرام، وهي مئذنة الركن الشمالي الشرقي ومئذنة قايتباي في الجهة الشرقية ومئذنة باب العمرة.

وفي سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٨م أرسل السلطان سليمان القانوني منبراً جديداً هدية للمسجد الحرام وهو من المرمر البديع الصنع الناصع البياض بدلاً من منبره الخشبي السابق، ومنذ ذلك الوقت لم يعد يستخدم المنبر الخشبي، والمنبر المرمرى الجديد له باب صغير يُفضي إلى ثلاثة عشر درجة، وجلسته يعلوها قبة خشبية مخروطية الشكل محمولة على أربعة أعمدة من المرمر تشبه نهاية المآذن العثمانية، صُفحت بألواح الفضة المطلية بالذهب، وفي أعلى القبة هلال، وكُتبت على بابها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صدق الله جل اسمه سنة ٩٦٦هـ، وكُتبت على الجهة الغربية: "الحمد لله رب العالمين، قد بنى سليمان منبر

البلد الأمين"، وأنفق السلطان سليمان القانوني مبلغ ثلاثين ألف دينار في عمل هذا المنبر الفريد وقد تمت إزالته لتوسيع المطاف.

وفي سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م شرع السلطان سليمان في فرش المطاف حيث سُدت البلاطات بالنورة وبالرصا ص وتسمرت بمسامير الحديد وقد استمر في فرش المطاف على هذا النمط إلى أن تم ذلك وفرشوا المسجد الحرام جميعه.

كما تم عمل منارة جديدة عرفت باسم منارة سليمان القانوني، وكانت تُعرف بمنارة الحكمة، وهي واقعة بين مدارسه الأربعة من الجانب الشمالي، أمام مدخل باب المحكمة الكبرى آنذاك الموصل إلى المسجد الحرام قرب باب الزيادة.

وبعد تولي السلطان سليم الثاني (٩٧٤-٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م) الحكم كان من أعظم سلاطين آل عثمان الذين اهتموا بعمارة المسجد الحرام، فحتى عهده لم تحدث أية أعمال معمارية كبيرة في المسجد منذ عهد الخليفة العباسي المهدي حتى سنة ٩٧٩هـ/١٥٧١م، فقد وصلت الأخبار إلى السلطان سليم بأن باب الرواق الشرقي من المسجد الحرام مال ميلاً عظيماً نحو الكعبة المُشرقة بحيث برزت رؤوس خشب السقف منه عن محل تركيبها في جدار المسجد الحرام، حيث صدر أمر السلطان بسرعة عمارة المسجد الحرام، ولأن يتم عمل سقفه من القباب بدلاً من السقف المسطح الذي من الخشب، والذي يحتاج إلى التغيير كل فترة.

أما بالنسبة للأساطين قبل عمارة السلطان سليم الثاني فكانت مبنية على نسق واحد في جميع الأروقة ولكن ظهر لهم أن هذا الوضع المعماري لا يستطيع أن يقوى على تركيب القباب عليها بسبب قلة استحكامها وعدم قدرتها على تحمل القباب التي لا تركز إلا على أربعة أساطين قوية التحمل، لذلك فكروا في إدخال دعائم أخرى بين أساطين الرخام الأبيض وصنعت من حجر الشُمَيْسي الأصفر سمكها مقدار سمك أربع أسطوانات من الرخام لتكون تدعياً لها من كل جانب وبذلك تستطيع تحمل القباب من فوقها ويكون كل صف من أساطين الأروقة الثلاثة في غاية الزينة والقوة، ففي أول ركن من الرواق الأول دعامة قوية مبنية من الحجر الشُمَيْسي ثم تليها أسطوانة رخام أيضاً بينها وبين الذي قبلها عقد آخر وكذلك أسطوانة رخام ثم دعامة من الحجر الأصفر الشُمَيْسي وظل العمل على هذا المنوال إلى آخر الصف من أساطين لرواق وعمل مثله الصف الثاني من الرواق الثاني وعمل كذلك الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا النمط، ثم بُنيت بعد ذلك القباب على تلك الدعائم التي ارتكزت من أسفل على الحجر الشبيكي الصوان، وقد كانت هناك حكمة معمارية في إدخال حجر الشُمَيْسي والصوان في الدعائم الرخامية البيض غير عملية الإحكام والزينة، وهي أن أساطين الرخام الباقية في المسجد الحرام كانت لا تقي بجوانبه الأربع، وأكملت العمارة في المسجد الحرام وبقية جوانبه في عهد ابنه السلطان مراد الثالث (٩٨٢-١٠٠٣هـ/١٥٧٤-١٥٩٥م) الذي أمر باستمرار العمل بعد وفاة والده، فاستمر العمل حتى تم الانتهاء من عمارة الجانبين الجنوبي والغربي من المسجد في سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م، حيث استغرقت عملية الهدم والبناء أربع سنوات، وتوجد عدة نقوش إنشائية تؤرخ لهذه العمارة.

وكانت عمارة المسجد الحرام بعد استكمالها في عهد السلطان مراد الثالث حسبما ورد عند القطبي، تشتمل على ١٥٢ قبة محمولة على ٨٨١ عقداً كبيراً، وأكثر من ألف عقد صغير، محمولة على ٢٧٨ عموداً، وكانت الأعمدة على ثلاثة أشكال أسطوانية ومربعة ومسدسة، وغالبيتها ذات ثمانية أضلاع، وتم بناء الثلث السفلي للأعمدة الجديدة من الحجر البازلت المقطوع جيداً، وثلثي العمود الباقين من الحجر الشُمَيْسي، وقطر العمود الواحد ١,٢٥ ذراعاً ما يساوي ٦٠سم، وعدد أعمدة الرخام ٣١١ عموداً منها في شرقي المسجد ٦٢ عموداً وفي غربية ٦٤ عموداً، ويصل بين الأعمدة روابط خشبية لمقاومة رفس العقود والاستفادة منها في تعليق القناديل والمشكاوات، كما تم تزويد كل قبة بقنديل معلق في صرة القبة، ويتوج نهاية الجدران من خارجها وداخلها بشرافات بلغ عددها ١٣٨٠ شُرَافَة، وأصبحت أبواب المسجد عددها ٢٦ باباً.

وفي سنة ٩٨٨هـ/١٥٨٠م ورد مرسوم من قبل السلطان مراد بكتابة النص التالي بخط الجلي المذهب ما بين باب علي وباب العباس والنص هو محمد، أبو بكر، عمر، عثمان، علي رضوان الله عليهم أجمعين" وقد وصل مع المرسوم بطاقة فيها خط وسيع يكون الرسم عليها، وهذه الكتابة باقية حتى يومنا هذا.

وفي عهد السلطان محمد الثالث (١٠٠٣-١٠١٢هـ/١٥٩٥-١٦٠٣م) تم ترخيم المطاف بالمرمر سنة ١٠٠٣هـ/١٠١٢م، واستخدم الرخام القديم الذي قُلع من المطاف في عمل المماشي الأربعة التي من باب السلام والصفاء والعمرة والحزورة.

وفي عهد السلطان أحمد الأول (١٠١٢-١٠٢٦هـ/١٦٠٣-١٦١٧م) تم ترخيم المطاف، كما تم في سنة ١٠٢٠هـ/١٦١١م تركيب هلال وصحائف مطلية بالذهب لخوذة المنبر بدلاً من الأجر الذي كان من قبل، ورممت مواضع في المسجد الحرام.

وفي عهد السلطان مراد الرابع (١٠٣٢-١٠٤٩هـ/١٦٢٣-١٦٤٠م) تم سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م عمارة وإصلاح وترميم المسجد الحرام كله، وفرش أرضه بالحصى، وتم الانتهاء من هذه العمارة في عشرين من ذي القعدة من السنة نفسها.

وفي سنة ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م قام المعمار رضوان بك بعد الانتهاء من عمارة سقف الكعبة المشرفة وتركيب بابها الجديد بفرش المسجد الحرام بالحصى، وأصلح المماشي وما فيها بالنورة.

وفي عهد السلطان محمد الرابع (١٠٥٨-١٠٩٩هـ/١٦٤٨-١٦٨٧م) أرسل سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م والي مصر محمد كزلاز الأغا بمال إلى والي جدة سليمان بك، وذلك من أجل عمارة المسجد الحرام والمنائر السبع، وزاد في مساحة حاشية المطاف وفرشه بالحجارة المنحوتة.

وفي سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م أمر السلطان مصطفى الثاني (١١٠٧-١١١٥هـ/١٦٩٥-١٧٠٣م) بعمارة المسجد الحرام، حيث أجريت فيه ترميمات واسعة شملت أطراف المسجد، وما كان محتاج إلى ترميم باطناً وظاهراً، وعمرت المماشي، وطبّطاب في باب الزيادة، والررفرف الذي على باب السلام فتم تجديده بأخشاب جديدة، ورُممت المنارات منها المنارة التي على باب السلام ظاهراً وباطناً وكذلك منارة باب العمرة، ومنارة الحزورة التي على باب الوداع.

وفي عهد السلطان أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٢هـ/١٧٠٣-١٧٣٠م) تم ترميم المسجد في سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م وفرش بعض نواحي باب السلام بالحجارة، وأزيل ما في المسجد الحرام من الطبّطاب، وفرش بالحجارة المنحوتة في سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م.

وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول (١١٨٨-١٢٠٤هـ/١٧٧٤-١٧٨٩م) تم ترميم مؤذنة باب العمرة، وأحدثت أرضة تتخلل حصوات المسجد، تبدأ من صحن المطاف وتتجه إلى باب السلام، وباب علي، وباب الصفا، وباب إبراهيم، وباب العمرة حتى لا يسبب مرور القاصدين المطاف من هذه الأبواب أي تخط للمصلين في الحصوات، كما تم تجديد بعض القباب وقواعد الأعمدة في بعض أروقة المسجد.

وفي عهد السلطان محمود الثاني (١٢٢٣-١٢٥٥هـ/١٨٠٨-١٨٣٩م) تم تعميم وترميم المسجد الحرام، حيث قام سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٤م والي مصر في تلك الفترة محمد علي باشا (١٢٢٠-١٢٦٤هـ/١٨٠٥-١٨٤٨م) بإرسال المهمات والمواد اللازمة لعمارة الحرام، وأجريت العمارة، وتم ترميم وتجديد سطح المسجد الحرام.

وفي عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦١م) أمر سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م بمجموعة من الإصلاحات بالمسجد الحرام، شملت بعض الأعمدة والمماشي، وزيادة ممشي باب الصفا، وبيضوا جميع المسجد الحرام.

وفي سنة ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م أمر السلطان عبد المجيد الأول بإجراء إصلاحات عامة في المسجد الحرام، وتم خلالها رصف الردهة الداخلية لباب السلام بالمرمر.

وفي عهد السلطان عبد العزيز الثاني (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م) أجريت مجموعة من الإصلاحات بالمسجد الحرام، خلال سنوات ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م، ١٢٧٨-١٢٧٩هـ/١٨٦١-١٨٦٢م.

وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م) أمر السلطان سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م بإجراء ما يلزم المسجد الحرام من عمارة وإصلاح وترميم وتنظيف ونقش، حيث شمل هذا العمل الجليل داخل وخارج المسجد الحرام وتم عمل حَجَرٍ كتب عليه اسم السلطان عبد الحميد الثاني.

وفي عهد السلطان محمد رشاد الخامس (١٣٢٧-١٣٣٦هـ/١٩٠٩-١٩١٨م) أمر سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م بعمارة وإصلاح جميع الأضرار التي تعرض لها المسجد الحرام بسبب السيل المعروف بسيل الخديوي نسبة إلى خديوي مصر عباس حلمي الثاني الذي حج في السنة التي حدث فيها السيل، وهي سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، وقد شرع في العمل في غرة شهر صفر من سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٥م حيث تم إصلاح أجزاء كثيرة من الأروقة والأبواب والمنائر، والدعامات والأعمدة، ولم يسر العمل بالطريقة المنشودة بسبب ظروف النقل والمواصلات والحرب العالمية الأولى كانت في ذروتها، ثم توقف العمل من قبل العثمانيين في الثامن من شهر شعبان من السنة نفسها بسبب الثورة العربية.

#### - توسعة آل سعود

لم تحدث خلال الفترة الممتدة من سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م حتى سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م أي زيادة في المسجد الحرام وذلك لمدة تزيد عن ألف وثمان وستين سنة، حتى كان العصر السعودي حيث تم تعمير المسجد الحرام أكثر من مرة خلال عهد الملك عبد العزيز آل سعود، كما تم توحيد الصلاة فيه وأزيلت المقامات الأربعة.

#### هدم المقامات الأربعة

كان معروفاً أن بالمسجد الحرام أربعة مقامات، ينسب كل واحد منها إلى أحد الأئمة الأربعة، أصحاب المذاهب، وهي المقام الشافعي، والحنبلي، والحنفي، والمالكي، وقد بنيت في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، وهدمت جميعها في سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، وكان آخرها هدماً هو المقام الشافعي، الذي كان فوق بئر زمزم، وذلك سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

وكان المقام الحنفي يقوم بدور مكبر الصوت حيث كان يرتقي عليه من يبلغ المصلين حركات الإمام في الصلاة، وكان يقع في الجهة الشمالية ويقابل ميزاب الكعبة، وكان إمام المسجد يُصلي تحته وأكبر الظن أنه كان حنفي المذهب، فنسب المقام إليه، وبمرور الأيام وتوالي السنين، بنيت حول المطاف مقامات لبقية الأئمة فأصبح مجموعها أربعة مقامات.

أما المقام الحنبلي فكان يقع بالقرب من بئر زمزم، والمقام المالكي كان يقع بين المقام الحنبلي والمقام الحنفي أي أنه كان مقابلاً لظهر الكعبة،

أما المقام الشافعي فلم يكن له بناء مستقل بذاته فقد كان يعلو بناء بئر زمزم، وقد تم هدمها جميعاً بعد فتوى بعض علماء المملكة بعدم جوازها.

#### - توسعة الملك عبد العزيز آل سعود

بدأت الخطوات الأولى للتوسعة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، وخطط لها أن تتم على عدة مراحل امتدت إلى عهد خلفه من ملوك آل سعود مثل الملك سعود وفيصل وخالد.

ففي عهد الملك عبد العزيز أمر عام ١٩٥٦م بهدم البيوت الملاصقة للمسعى لبنائه من طابقين، كما أمر بهدم المباني التي بالجهة الجنوبية، وتمت التوسعة ببناء وتسقيف الرواق الجديد بطابقه الأول والثاني وبلغت مساحة التوسعة ٢٠٠٠م<sup>٢</sup>، وبذلك تضاعفت مساحة المسجد الحرام إلى ستة أضعاف على ما كان عليه.

#### - توسعة الملك فهد بن عبد العزيز

في عهد الملك فهد بن عبد العزيز وفي سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م تم البدء في عملية توسعة كبيرة للمسجد الحرام حيث وسع من الجهة الغربية الممتدة من باب الملك عبد العزيز آل سعود إلى باب العمرة بطابق أرضي وطابقين آخرين وسطح واستخدمت كامل مساحة سطح المسجد للصلاة، وأضيف لهذا الغرض مبنيين للسلام الكهربائية المتحركة، وتضمنت التوسعة إضافة باب رئيسي هو باب الملك فهد، وأربعة عشر باباً فرعياً، ومدخلين للدور السفلي، ومثلها للدور الأرضي، كما أضيفت مئذنتان جديدتان على طراز المآذن



السابقة، وهدمت الدور الموجودة في الجهة الشرقية لتكون ساحة مكشوفة ومبلطة للمصلين، وبلغت مساحة التوسعة ٢٠٦٠٠٠م<sup>٢</sup>، أي أن مساحة المسجد بعد هذه التوسعة قد تضاعفت فأصبحت ٢٣٦٦١٦٨م<sup>٢</sup>.

## المساجد الأثرية الأخرى

### ١- مساجد الرابية

ورد ذكر ثلاثة مساجد في مكة بهذا الاسم، الأول وهو مسجد خالد بن الوليد ويقع في حارة الباب، ويقال إنه في الموضع الذي وضع خالد بن الوليد رايته يوم فتح مكة.

ومسجد الرابية الثاني يقع في الناحية اليمنى من المعلاة، وهو الآن إلى الشمال الشرقي من مبنى البريد المركزي، وإلى الجنوب من المعلاة، قيل: أن قيس بن عباد أو الزبير بن العوام رضي الله عنهما - نصب فيه رايته يوم الفتح. وفي العصر السعودي هدم هذا المسجد كلياً وأعيد بناؤه من جديد.

وثالثها وهو أشهرها يقع في الغزة على يمين الصاعد إلى المعلاة في الموقع الذي نصب النبي صلى الله عليه وسلم رايته فيه، وهو الآن بالقرب من دار نجد، أمام عمارة الجفالي بين شارعي غزة والجودية، ويقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم رايته فيه.

وقد عمر هذا المسجد عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ثم عمر مرة أخرى في عهد الخليفة العباسي المستعصم بالله سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٣م، وعمره أيضاً الأمير قطبك الحسامي في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٩م، وهي العمارة التي استمرت حتى القرن التاسع الهجري، وفي العصر العثماني عمر عدة مرات.

وفي العصر السعودي أعيد تعميمه بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود، لكن في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م هدم هذا المسجد تماماً وبني من جديد وأصبح يُعرف بمسجد خادم الحرمين الشريفين.

### ٢- مسجد الجن

يقع هذا المسجد إلى الغرب من مسجد الرابية، يفصل بينهما شارعان، وبالتحديد بين الشارع المؤدي لمقبرة المعلاة السفلى وشارع المعلاة، ويقع على يسار الصاعد إلى المعلاة، بالقرب من شعب الحجون، بوسط الطريق.

سمي بمسجد الجن حيث استمعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في نفس هذا المكان، ويسميه أهل مكة مسجد الحرس، لأن صاحب الحرس والعسس الليلي في مكة المكرمة كان يتقابل مع حرسه عنده، وورد في المصادر أن موضعه هو الذي خطه الرسول صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع إليه الجن، وقد بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه.

وقد ورد ذكره كمسجد منذ القرن الثاني الهجري وفي السنوات الأخيرة تم هدم هذا المسجد تماماً وبني مكانه مسجد جديد.

### ٣- مسجد أبي بكر الصديق

يُنسب هذا المسجد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتحديدًا إلى موضع الدار التي كان يسكنها قبل هجرته من مكة إلى المدينة، ويقع بأسفل مكة بين بازان المسفلة ودار البوقري. وقد أجرى لهذا المسجد عمليات ترميم وإصلاح على يد المنصور نائب مكة عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م قبل أن يصبح فيما بعد والياً على اليمن.

استمر وجود هذا المسجد وتوالت عمليات الترميم والإصلاح له إلى أن تم هدمه كلياً في السنوات الأخيرة وأصبح مكانه جزء من أبراج مكة الموجودة حالياً في الجهة الجنوبية من الحرم.

### ٤- مسجد الإجابة

يقع مسجد الإجابة في شعب بقرب ثنية أذاخر، على يمين النازل من حي المعابدة، خلف مبنى أمانة العاصمة

المقدسة من الناحية الشمالية الشرقية، وإلى الشمال الشرقي من إمارة مكة المكرمة، في شعبة النور، أو شعبة الحرث، وذلك على يسار الذهاب إلى منى.

وتأتي أهمية ومكانة هذا المسجد من كون النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى فيه المغرب وفي رواية أخرى تحل من إحرامه فيه.

يعود أقدم ذكر لهذا المسجد في كتب الآثار إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع لميلادي فقد ذكره مؤرخ مكة الشهير الأزرقى.

وتم تجديد عمارته والاهتمام به على مر العصور ففي العصر المملوكي في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون تم تجديده ثم على يدي عبد الله بن محمد سنة ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م.

وفي سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م تم تجديده وترميمه على يد الأمير سنقر الجمالي في عهد السلطان الأشرف قايتباي حيث كان يوجد نقش كتابي في المسجد يُشير إلى هذه العمارة، وقد نُفذ على بلاط من الرخام وكتب على ثمانية أسطر.

وفي العصر العثماني زاد الاهتمام به أيضا وكان يوجد كذلك بالمسجد نقش من عهد السلطان أحمد الثالث ومؤرخ في سنة ١١٣٤هـ/ ١٧٢١-١٧٢٢م.

لكن المسجد تعرض للهدم تماما في عامي ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ثم أعيد بناؤه كمسجد عادي من جديد.

#### ٥- مسجد البيعة

مسجد البيعة مسجد تاريخي شيد في موضع بيعة العقبة الثانية التي بايع فيها الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب البيعة بالقرب من جمرة العقبة الكبرى، وهي البيعة التي ترتبت عليها هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يثرب "المدينة المنورة".

وقد عُمِّر هذا المسجد في عهد الخليفة العباسي المهدي وذلك سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١-٧٦٢م، حيث توجد نقوش أثرية تشير إلى تاريخ عمارته.

وأعيد تعميمه مرة أخرى في عام ٦٢٥هـ/ ١٢٢٧-١٢٢٨م في عهد الخليفة العباسي المستنصر بالله كما أُرخ لذلك الفاسي في شفاء الغرام.

وقد وصف لنا الفاسي عمارة المسجد في زمنه فقال "رواقان كل منهما مسقوف بثلاث قيب على أربعة عقود، وخلفها رحبة، وله بابان في الجهة الشمالية، وبابان في الجهة اليمانية، وطول الرواق المتقدم من الجهة الشمالية إلى الجهة اليمانية ثلاثة وعشرون ذراعاً، وعرضه أربعة وعشرون ذراعاً، والرواق الثاني نحو ذلك، وطول الرحبة من جدارها الشمالي إلى اليماني أربعة وعشرون ذراعاً ونصف ذراع، وعرضها ثلاثة وثلاثون ذراعاً وسدس، الجميع بذراع الحديد، وأبواب كل رواق التي يدخل منها إلى الآخر ثلاثة"

والمسجد الآن مهجور إلا من بعض الزوار ومخرب وغير مسقوف، وربما يتم هدمه في أي لحظة بالرغم من أهميته في حفظ مكان بيعة العقبة ولكونه أقدم أثر معماري في مكة المكرمة مؤرخ وقائم حتى الآن.

#### ٦- مسجد الكبش

يقع بجبل ثبير مما يلي منى في المكان الذي فدى فيه الله عز وجل إسماعيل عليه السلام أو إسحاق بن إبراهيم على الخلاف في أيهما الذبيح وظل هذا المسجد قائماً إلى أن تمت إزالته في السنوات الأخيرة.

#### ٧- مسجد الخيف

الخَيْف لغةً هو الموضع الذي يرتفع عن مجرى السيل، وقد عرف المكان اصطلاحاً باسم خيف مكة وخيف

بني كنانة، وهو مسجد في منى على يمين المتجه من مكة إلى مزدلفة وعرفات، أسفل جبل الضباغ من الناحية الشمالية.

مسجد الخيف من المساجد التي ثبت لها الفضل في بعض الأحاديث والآثار لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نزل به في حجة الوداع وصلى فيه، حيث كان لا يزال حتى وقت قريب يوجد مكان مُصلى النبي صلى الله عليه وسلم في وسطه أسفل القبة.

وهذا المسجد معروف للمؤرخين منذ فترة مبكرة ويعتبر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور هو من أوائل من عمروه، ثم عمره بعد ذلك الخليفة الواثق بالله.

في عهد الخليفة المتوكل على الله تم هدم المسجد وإعادة بنائه من جديد عام ٢٤٠هـ/٨٥٤م بعد ذلك عمره الخليفة العباسي المعتمد على الله سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م، كما عمره الوزير الأصفهاني سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م، وجددت عمارته أم الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م.

وفي العصر المملوكي جدد عمارته الملك المظفر يوسف بن عمر صاحب اليمن سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م، غير أن عمارة السلطان قايتباي أهم عمارة تمت له، ففي ذي الحجة من سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م أمر السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الأمير سنقر الجمالي بعمارته فبني بناء محكماً، وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة وبني إلى جانب القبة مئذنة بثلاثة أدوار، وأخرى على باب المسجد، وبني داراً إلى جانب الباب يسكنها أمراء الحج، وجعل للمسجد باباً آخر إلى جهة عرفة، وخوخة صغيرة إلى جهة جبل غار المرسلات.

وجاء طراز المئذنة التي على الباب مشابها لمئذنة قايتباي في المسجد الحرام حيث قال في وصفها الصباغ "وبني نظيرها على باب مسجد الخيف". وكان الانتهاء من عمارته في وقت وجيز حيث تم الانتهاء منه في سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م.

والمسجد مستطيل الشكل غير منتظم تماماً، فأطول أضلاعه الشمالي ٤٧,٥م، يليه الجنوبي ١٣٢,٥م، وأقصرها الشرقي والغربي ١٠٥م، بني على طراز المساجد التقليدية ويتبع النمط المكون من رواق واحد بناحية القبلة وضمن كشف سماوي.

ورواق القبلة يتكون من رواق يتكون من أربعة بوائك، يعلوها ١٧٢ عقداً، مغطاة بإحدى وتسعين قبة ضحلة "مقالي"، بالإضافة إلى قبة عميقة مركزية تقع أعلى دخلة المحراب، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف.

وضمن المسجد كشف سماوي كبير المساحة تتوسطه قبة عظيمة أقيمت في موضع خيمة النبي صلى الله عليه وسلم عند إقامته بمنى في حجة الوداع، وقد وصفها ابن فهد حيث قال: "بُنيت قبة كبيرة عظيمة مثمنة عالية أعلى المحراب الشريف النبوي الذي توسط المسجد الشريف، أمام المنارة القديمة".

وللمسجد مئذنتان أولاهما تعلو كتلة المدخل الرئيس والثانية في الصحن بجوار قبة خيمة النبي صلى الله عليه وسلم. وفيه كذلك سبيل للماء يقع يمين الداخل من باب المسجد الرئيس كما وصفه ابن فهد.

وفي شهر جمادى الآخرة من سنة ٩١٠هـ/نوفمبر ١٥٠٤م قرر الأمير بكباي ترميمه من ريع أوقاف السلطان قايتباي.

وفي العصر العثماني تم ترميمه وإصلاحه أكثر من مرة، ولكن هذه الأعمال لم تغير من جوهر عمارته وظل حتى العصر الحديث محافظاً على عمارته، ففي سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م عمر على يد قزلار الأغا، ثم عُمر في عهد السلطان محمد الرابع بن إبراهيم وذلك سنة ١٠٩٢هـ/١٦٨١م، وفي سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م، وسنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م.

في عام ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م صدر قرار بهدم المسجد كلياً وإعادة بنائه من جديد فضاع بذلك على تاريخ العمارة في مكة المكرمة مسجد جامع على طراز المساجد التقليدية التي بُنيت على غرار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة.

#### ٨- مسجد المشعر الحرام

يقع المسجد في بداية مزدلفة في منتصف المسافة ما بين مسجد الخيف في منى ومسجد نمرة في عرفات.

وقد بُني في موضع المشعر الحرام الذي ورد ذكره في قوله تعالى ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتِ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ وقد ورد وصف مسجد مزدلفة عند الأزرقى فكان عبارة عن أرض فضاء يحيط به سور مربع ولا يوجد أروقة أو سقف، ويتم الدخول إليه من خلال ستة أبواب منها باب في جدار القبلة، وبابان في الجدار الأيمن، وبابان في الجدار الأيسر، وباب في مؤخر المسجد، وكان يتوج جدرانه شرافات حجرية، فيما يبدو أنه كان معروفاً كمسجد خلال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

وفي العصر المملوكي تم تجديده في عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على يدي الأمير يلغا الخاصكي سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م.

وفي سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م جدد عمارته السلطان الظاهر سيف الدين جقمق. كما تم في عهد السلطان قايتباي سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م تجديده.

وفي العصر العثماني تم تجديده وتعميره أكثر من مرة كان أخرها في عهد السلطان عبد المجيد الأول سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م.

وفي عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود وذلك سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م أعيد تجديده وجاء تخطيطه عبارة عن مساحة مستطيلة مقسمة إلى بانكات محمولة عقودها على أعمدة أسطوانية، وللمسجد مؤذنتان مرتفعتان لهما قواعد مربعة مرتفعة.

#### ٩- مسجد نمرّة

يُعرف أيضاً باسم مسجد إبراهيم الخليل عليه السلام، ويعرف كذلك باسم مسجد عرفة، ويقع في القسم الشمالي من عرفات ومقدمة المسجد تقع خارج أرض الموقف بعرفات.

وبعرفات كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم في العام العاشر للهجرة حيث حجة الوداع، وألقى خطبة الوداع من على جبل الرحمة، وعلم الحجاج مناسكهم بشكل عملي، وجمع صلاتي الظهر والعصر بأرض عرفة وأصبح مكان جمع الرسول صلى الله عليه وسلم هو موضع مسجد نمرّة.

بُني هذا المسجد خلال القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وقد وصف عمارته الأزرقى ومن بعده الفاسي، وكان عبارة عن مساحة مستطيلة التخطيط، وله عشرة أبواب، وبه محراب ومؤذنة صغيرة.

عمره خلال العصر العباسي الوزير الجواد الأصفهاني سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م.

كما تم تعميره في العصر المملوكي عدة مرات منها عمارة السلطان الظاهر سيف الدين جقمق سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م.

وفي سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م جرت له عمارة كبيرة وشاملة في عهد السلطان الأشرف قايتباي، وجعل فيه رواقان كما ذكر ذلك مفصلاً ابن فهد.

وفي الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٩٠٠هـ/ ٤ يناير ١٤٩٥ حدث سيل مما أدى إلى سقوط مباني المسجد وكان الإمام حينئذ يصلي العصر فخرج من باب وتم تعميره بعد ذلك.

وفي العشرين من شهر صفر ٩٢٠هـ/ أبريل ١٥١٤م تم تعميره على يد القاضي زين الدين ناظر جدّة.

وفي العصر العثماني عمر المسجد عدة مرات كان منها عمارة السلطان محمد الرابع سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١-١٦٦٢م.

وفي العصر السعودي الحالي تم توسعة المسجد وعمارته لكن لم يبق من عمارته القديمة شيء.

#### ١٠- مسجد عائشة

بُني في المكان الذي اعتمرت منه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في حجة الوداع، وهذا المسجد في التنعيم، واختلف على موضعه، فقيل إنه المسجد الذي يقال له مسجد الهليجة لشجرة كانت فيه وهو المتعارف عليه عند أهل مكة، وقيل إنه المسجد الذي أمامه إلى طريق الوادي وبقربه بئر، ورجح هذا القول محب الدين الطبري. في عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٥م تمت إزالته وبناء مسجد جديد محله.

### الدور السكنية

#### ١- دار الندوة

كانت القبائل العربية في الجاهلية وذلك قبل الإسلام بنحو قرنين، يسكنون في شعاب مكة وما حولها، لا يبنون بقرب الكعبة المعظمة منازلهم حرمة لها وتعظيمًا. وعندما آلت زعامة مكة إلى قصي بن كلاب -الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم- أمر بطون قريش ببناء مساكنهم حول الكعبة المعظمة حتى تهابهم الناس، ولا تجرؤ على قتالهم، فقسم الجهات التي حول الكعبة المعظمة بين قبائل قريش.

فبنت قريش دورها حول الكعبة وجعلت بين كل دار وأخرى طريقاً ضيقاً فيه باب ينتهي إلى المطاف الذي تُرك حول الكعبة، كما جعلوا تخطيط دورهم على شكل دائري تعظيماً للكعبة التي كانت على شكل مربع، وزيادة في لتعظيم لهذا البيت جعلوا ارتفاع دورهم أقل من ارتفاعه.

وبدأ قصي بن كلاب بالبناء فبنى داراً حول الكعبة لتجتمع فيها قريش للتشاور، واشتراها بعد ذلك معاوية وجعلها داراً للإمارة، ثم أدخلت في زيادة المسجد الحرام في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله، وعرفت بزيادة دار الندوة.

وكان المسجد الحرام، أو المدار الذي حول الكعبة المُشرفة في الزمن الجاهلي أشبه بمجلس عام يجتمع فيه الناس، للبحث في شؤونهم ومصالحهم، بخلاف دار الندوة التي كانت عبارة عن مجلس خاص، لا يُسمح فيه إلا لأناس محددين ومعروفين بموجب شروط مخصوصة منهم أولاد قصي بن كلاب، ولا يسمح بدخولها لمن يقل سنه عن أربعين سنة من قريش، ويكون من كرماء القوم وأعيانهم.

ولما جاء الإسلام كانت دار الندوة بيد حكيم بن خزام حسب ما ورد عند صاحب تاريخ الخميس فابتاعها منه معاوية بن أبي سفيان بمائة ألف درهم، فقل له عبد الله بن الزبير: بعث مكرمة قريش. فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى يا ابن أخي، إني اشتريت بها داراً في الجنة، أشهدك أني جعلتها في سبيل الله عز وجل.

ولكن الأزرقى ابن ومؤرخ مكة الشهير ذكر رواية تغاير الرواية السالفة الذكر حيث قال: إن معاوية ابتاع دار الندوة من ابن الرهين العبدري وهو من ولد عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فطلب شيبه بن عثمان من معاوية الشفعة فيها فأبى عليه، فعمرها معاوية وكان ينزل فيها إذا حج. وأصبح ينزلها من بعده خلفاء بني أمية إذا حجوا، وقد دخل بعضها في المسجد الحرام في زيادة الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨هـ/٧٠٦م.

ثم كان خلفاء بني العباس ينزلونها بعد ذلك إذا حجوا فنزلها أبو العباس، وأبو جعفر المنصور، ودخل بعضها في زيادة المسجد الحرام في عهده سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م. ثم أصبح ينزلونها بقية خلفاء بني العباس بعد ذلك إذا حجوا فنزلها المهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد الذي ابتاع دار الإمارة من بني خلف الخزاعيين وبنائها وأصبح ينزلها ولم تزل على ذلك حتى خربت وتهدمت.

فكتب رجل من أهل مكة تولى بريد مكة في سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م للخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠١م) بالحاجة إلى هذه الزيادة لأن دار الندوة مخربة وتأتي منها أضرار للمسجد الحرام، ويمكن الاستفادة من مساحتها في عملها رحبة أو مسجداً للحجاج يوصل بالمسجد الحرام، وهي مكرمة لم تتهياً

لأحد من الخلفاء بعد المهدي، وشرف وأجر باق إلى الأبد، فوافق المعتضد بالله على كل ما جاء بالكتاب، حيث أمر بهذه الزيادة فتم هدم دار الندوة وأدخلت مساحتها في المسجد الحرام، وأصبحت رواقاً من أروقة المسجد، وسقفت بخشب الساج المذهب المزخرف، وجعل السقف مسامناً لسقف أروقة المسجد الحرام، كما جعل لها اثنا عشر باباً من الداخل تفتح على أروقة المسجد القديمة منها ستة كبار وستة صغار، وثلاثة أبواب من الخارج للدخول، وهي الزيادة التي لا تزال باقية حتى يومنا هذا بالمسجد الحرام في الناحية الشمالية منه، وأضيفت في هذه الزيادة منارة جديدة للمسجد وهي "منارة زيادة دار الندوة".

ثم قام محمد بن موسى قاضي مكة أيام الخليفة أبو جعفر المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) بعمارة في المسجد الحرام سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م حيث عمّر الطاقات التي بين المسجد وبين زيادة المعتضد بالله المعروفة تاريخياً بزيادة دار الندوة حتى أصبح من يصلي في زيادة دار الندوة يرى الكعبة المشرفة كلها.

## ٢- دار خديجة بنت خويلد

كانت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها في زواجها الأول قبل الإسلام تسكن في دار قريبة من فوة أجياد الكبير، أسفل جبل القلعة حالياً، وعندما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلها إلى البيت الذي ابنتى بها فيه، والذي كان قبل ذلك لحكيم بن حزام، فاشتراه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كانت دار السيدة خديجة تقع بزقاق الحجر أو زقاق العطارين في شارع الصاغة بسوق الليل وذلك شرقي المسعى أمام باب النبي الحالي مع ميل قليل إلى الشمال وبالتحديد على بُعد أمتار من الباب.

وفي هذه الدار أنجبت أم المؤمنين السيدة خديجة جميع أولاده صلى الله عليه وسلم وفيها توفيت رضي الله عنها، ومنها هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا البيت هو الذي أنجلى منه نور الإسلام، وتردد فيه جبريل الأمين على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو البيت الذي مكث فيه صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى الإسلام ومنه نهض بالدعوة لتبليغها لقريش وللناس كافة فنزل فيه قوله تعالى ﴿يا أيها المدثر، قم فأندر، وربك فكبر .. ..﴾ وقوله ﴿يا أيها المزمل، قم الليل إلا قليلاً .. ..﴾ وغيرها من سور وآيات تؤكد ذلك، فقد نزل في هذا البيت الذي غير مسيرة حياة البشرية أكثر من ثلثي القرآن الكريم.

وهذه الدار أفضل الأماكن بعد المسجد الحرام على ما ذكره محب الدين الطبري وبرر ذلك بقوله "ونلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم سكن فيها سنين عدداً بعد زواجه من أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها إلى حين هاجر، وكثرة نزول الوحي عليه فيها".

وقد نقل الطبري أيضاً مزيداً من التفاصيل في كتابه (تاريخ الأمم والملوك) فقال "ولد صلى الله عليه وسلم في الدار التي تعرف بدار ابن يوسف التي كان النبي صلى الله عليه وسلم قد وهبها لعقيل بن أبي طالب فلم تنزل في يد عقيل حتى توفي، فباعها ولده لمحمد بن يوسف، أخي الحجاج بن يوسف، فبنى داره فيها والتي يقال لها دار ابن يوسف، وأدخل ذلك البيت في الدار، حتى أخرجته الخيزران فجعلته مسجداً يصلى فيه".

وذكر الأزرقي أبو الوليد (توفي ٢٥٠هـ) في كتابه (أخبار مكة) أن من المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة والأماكن الأثرية التي ترجع إلى عصر النبوية فقال "موضع مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو دار محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف، وكان عقيل بن أبي طالب قد أخذ حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يزل بيده ويبيد ولده حتى ابتاعه محمد بن يوسف فأدخله في داره التي يقال لها البيضاء وتعرف اليوم بدار ابن يوسف، فلم يزل ذلك البيت في الدار حتى حجّت الخيزران أم الخلفيتين موسى وهارون فجعلته مسجداً يصلى فيه وأخرجته من الدار وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار ويقال له زقاق المولد".

والبيت فيه ثلاثة مواضع كانت تزار الأول هو ما كان يطلق عليه قبة الوحي، والموضع الثاني هو المختبأ، والثالث الموضع الذي ولدت فيه السيدة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

أثناء أعمال التوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م اكتشف البيت بكامله وكان تخطيطه العمراني عبارة عن مساحة شبه مربعة خصص ثلثها لتجارة السيدة خديجة، والثلثان الآخران كانا على النحو التالي:

**القسم الأول** يتكون من مُصلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو مربع المساحة، وحجرة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت مستطيلة الشكل، وحجرة مولد السيدة فاطمة وكانت كذلك مستطيلة، ويوصل بينها طرقة صغيرة يفتح فيها ثلاثة أبواب تقضي إلى مكونات القسم الأول.

**والقسم الثاني** كان عبارة عن قاعة مستطيلة خاصة باستقبال الوفود، وبين قسيمي البيت طرقة تصل البيت بعضه ببعض.

دار السيدة خديجة رضي الله عنها بُني عليها حالياً مكتبة عامة.

### ٣- دار الأرقم بن أبي الأرقم

كان موقعها على المسطح الأيمن لجبل الصفا، وذلك عند باب الصفا، وبالتحديد عند مبدأ المسعى على يسار الصاعد إلى الصفا، وتبعد المسافة ما بين جبل الصفا الذي يبدأ منه السعي إلى موضع الدار بمسافة ٣٦,٠٠ متراً.

وقد اكتسبت اسمها من اسم الصحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقم، وعُرفت في العصر العباسي بدار الخيزران نسبة إلى الخيزران جارية الخليفة العباسي المهدي، وأم ابنه هارون الرشيد الذي اشتراها ووهبها لها عندما حجت سنة ١٧١هـ/٧٨٩م، وبنت المسجد الذي في هذه الدار، وهو أهم ما في هذه الدار وكان يُعرف بالمختبأ، لأن فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام مستخفياً، وهناك أسلم جماعة من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ودعيت هذه الدار بدار الإسلام، وقد تصدق بها الأرقم على ولده وجعلها صدقة لا تباع ولا تورث.

تم تعمير هذه الدار عبر الفترات التاريخية المتعاقبة، فعمرها أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني وزير الشام والموصل سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م، وعمارها الخليفة المستنصر العباسي سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م، وعمارها بعض المجاورين في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، والسلطان مراد حينما اشتراها، وعمارها إبراهيم بك سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠-١٧٠١م حيث جعل فيها قبة وقباب ضحلة، وقد هدمت القبة في سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.

ودار الأرقم هي أفضل الأماكن بعد دار أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

هدمت هذه الدار ومحي أثرها حيث أدخلت في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ضمن نطاق الحرم أثناء توسعته وذلك في الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

### ٤- دار أبي سفيان

كانت تقع على يمين الصاعد من المسجد الحرام في أول المدعى بحذاء المروة، فتكون عند أول شارع المدعى الخارج من المسجد الحرام.

وهذه الدار هي التي قصدها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة في يوم الجمعة لعشرين خلت من شهر رمضان العام الثامن من الهجرة النبوية حينما نادى مناديه "من دخل داره وأغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن".

وتم تعميرها في العصر العثماني سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م في ولاية محمد وحسيب باشا على مكة المكرمة، وأصبحت تشتمل على خلوي لفقراء الحرم.

ثم استخدمت في زمن المؤرخ عبد الله الغازي المكي (ت ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) كخست خانة "مستشفى" لمرضى فقراء الأهالي والمنقطعين.

ثم في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٧٦م أمرت والدة السلطان عبد المجيد بجعل هذه الدار مستشفى للمرضى فكان فيها بعض الأطباء وأبطل ما دون ذلك من وظائف.

أصبحت تستخدم كمستودع لتخزين الأدوية والأدوات الطبية تابع لوزارة الصحة في المملكة العربية السعودية منذ سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، وأصبحت تُعرف باسم مستودع وزارة الصحة.

وكانت حتى بداية القرن الماضي توجد عليها لوحة مكتوب فيها بخط الثلث "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" بخط محمد عارف مصطفى شكري سنة ١٣١٢هـ، وبمرور السنين أخذ موضعها يندثر حتى تلاشى الآن.

#### ٥- دار العباس بن عبد المطلب

كانت بالمسعى عند الباب المسمى بباب العباس، في المسافة بين هذا الباب وباب النبي صلى الله عليه وسلم، وبالتحديد عند العلم الذي يهرول منه وإليه الساعي، وكانت إلى هذه الدار ينتهي حد المسعى عرضاً من جهة باب العباس، أحد أبواب المسجد الحرام المقابل لهذه الدار، وهذا الباب كان واقعاً بين باب النبي وباب علي، وكان في هذه الدار أحد العلمين الأخضرين اللذين وضعاً علامة لانتهاج الهرولة في السعي لمن جاء من الصفا.

قال عنها الأزرق في تاريخه عند ذكر رباح قریش وحلفائها "وكان عبد المطلب قد قسم حقه بين ولده ودفع إليهم ذلك في حياته حين ذهب بصره، فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق أبيه عبد الله بن عبد المطلب، وللعباس بن عبد المطلب الدار التي بين الصفا والمروة التي بيد ولد موسى بن عيسى التي إلى جنب الدار التي بيد جعفر بن سليمان. ودار العباس هي الدار المنقوشة التي عندها العلم الذي يسعى منه من جاء من المروة إلى الصفا بأصلها ويزعمون أنها كانت لهاشم بن عبد مناف، وفي دار العباس هذه حجران عظيمان يقل لهما إساف ونائلة صنمان يعبدان في الجاهلية هما في ركن الدار". واستخدمت هذه الدار زمن مؤرخ مكة الشهير الفاسي كرباط للفقراء.

هدمت هذه الدار في التوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام وذلك خلال شهر جمادى الثانية سنة ١٣٧٦هـ/يناير ١٩٥٧م في عهد الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، كما تم هدم العلمين الأخضرين الدالين على بداية ونهاية الهرولة أثناء السعي.

#### ٦- دار الضيافة

تسمى المسافر خانة، وتُعرف باسم القشلة، وتقع بمكة المكرمة في بداية الحفائر جنوب شرق مبنى وزارة البرق والبريد والهاتف.

بُنيت في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني حيث بدئ في عمارتها سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، وتم الانتهاء من عمارتها ١٣١٨هـ/١٩٠٠م.

خُصت في البداية لتكون مأوى لفقراء الحجاج، ثم تم تخصيصها لتكون مقر وسكنى عساكر الدولة العثمانية، ولهذا عُرُفت باسم القشلة.

وعمارتها عبارة عن مبنى مستطيل التخطيط مساحته ١٥٠×٩٠م، يتوسطه صحن كشف سماوي تفتح عليه ملحقات الدار، وهي تتكون من أربع وحدات سكنية بكل طابق من طابقها، التي يتوصل إليها من خلال ثمان سلالم، وتشتمل الدار على ٩٦ مرحاضاً، ويتم الدخول لها من خلال أربع بوابات رئيسة تتوسط أضلاعها الأربعة، وبنيت من الحجر البازلت المهدب، والرخام والأجر المفرغ المستورد من إيطاليا.

هدمت هذه الدار سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م ليبنى مكانها مجمع للمحاكم الشرعية بمكة المكرمة حالياً.

### الجبال التاريخية



### ١- جبل وغار حراء "جبل النور"

يقع بأعلى مكة إلى الشمال الشرقي من المسجد الحرام، على بُعد ثلاثة أميال أي حوالي ستة كيلومترات، ويبلغ ارتفاعه ٦٣٤م، وعامة أهل مكة يسمونه جبل النور، فيه غار شهير كان نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يتعبد فيه، ونزلت على النبي فيه سورة اقرأ وهي أول سور القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ..﴾. ويعتبر من المعالم الدينية البارزة في مكة المكرمة التي يزورها الخلف عن السلف.

وبالرغم من تحديد حرم له للحفاظ عليه ومنع التعديتات في ظل التوسع العمراني الكبير فإن المساكن والعمائر أخذت تقترب منه بشكل يهدد المنظر العام لهذا الجبل الذي شهد انبلاج فجر الإسلام.

### ٢- جبل أبي قبيس "الأمين"

يقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام بين شعب علي وأجباد وجبل قعيقعان الثاني، وهو أحد أخشبي مكة، ومنه تشرق الشمس على المسجد الحرام، ويبلغ ارتفاعه حوالي ٤٢٠م، وقيل إن الحجر الأسود كان مستودعاً فيه زمن الطوفان. فلما بنى الخليل إبراهيم عليه السلام الكعبة نادى أبو قبيس "الركن مني مكان كذا وكذا" ف جاء به جبريل إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام فوضعه في موضعه من الكعبة ولذلك قيل أبو قبيس الأمين. هذا الجبل الآن مبني عليه مجموعة قصور ملكية شهيرة منها قصر الصفا.

### ٣- جبل وغار ثور

يقع بأسفل مكة، على مسافة تقدر بحوالي أربعة كيلومترات، ويقع إلى الجنوب من المسجد الحرام، وهو الآن إلى الشرق من حي الهجرة وبالقرب من بطحاء قريش والطريق الدائري عرفات-جدة، ويبلغ ارتفاعه ٧٥٩م، وفيه اختفى الرسول صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبي بكر الصديق عندما هاجرا من مكة إلى المدينة.

والغار الذي بالجبل مشهور ويزوره المعتمرون والحجاج، وقد تمت توسعته سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م لانهاس أناس فيه.

وبالرغم من تحديد حرم له لمنع التعديتات عليه فإنه في ظل التطور العمراني المتسارع الذي تشهده مكة المكرمة بحاجة ماسة للمحافظة عليه وعلى منظره العام.

## حُدُود الحَرَم

وهي الأعلام التي توضع لتحديد حدود الحل من الحرم وتحيط بمكة المكرمة من جميع الجهات، وقد نُصبت لأول مرة في عهد نبي الله إبراهيم عليه السلام مروراً بالعصور التاريخية المتعاقبة وأخرها تلك التي بُنيت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

وهي في حالة جيدة من الحفظ، أقدمها معمارياً يرجع إلى العصر العثماني بالتحديد، وقد تم تجديد بعضها في عهد الملك عبد العزيز، وأغلبها حديثة البناء.

تم وضع أعلام جديدة في عهد كل من الملك سعود بن عبد العزيز، والملك خالد بن عبد العزيز، وأخرها كان في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ذات طراز معماري مختلف عن الأعلام السابقة.

## مقبرة المعلاة

وهي مقبرة مكة الشهيرة، تقع على يمين ويسار الصاعد إلى الحجون، وقد دفنت فيها أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كما دفن فيها كثير من الصحابة والمشايخ والعلماء.

تم العثور بها أثناء أعمال التطوير على عدد هائل من النقوش الشاهدية منذ فترة مبكرة وحتى نهاية العصر العثماني والتي كان يمكن من خلالها تتبع تطور الخط المكي الحجازي. وكان أكثر هذه النقوش الشاهدية مخزن في قصر خزام بمدينة جدة، وعدها علماء الآثار بمثابة متحف مفتوح لتطور الخط العربي عبر القرون الخالية. في الدولة السعودية الأولى والثالثة تم تسوية المقبرة وهدم هذه النقوش.

## أهم المصادر والمراجع

- ١- الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى، (ت بعد ٢٥٠هـ/٨٦٤م)، بار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، جزآن، ط ٥، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٢- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي بطوطة، (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، حفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٨٥م.
- ٣- الحاج يوسف بن محمد لوي، ألف باء، ج ١-٢، تحقيق مصطفى وهبي، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- ٤- أبو الحسين محمد بن أحمد جبير، (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة، دار بيروت، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٥- عبدالقادر محمد بن عبد القادر إبراهيم الأنصاري جزيري، (ت حوالي ٩٧٦-٩٨٢هـ/١٥٦٨-١٥٧٤م)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ج ١، ط ١، أعده حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٦- محمد بن محمد بن أحمد الضياء المكي، (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق عادل عبد الحميد العدوي، ط ١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٧- محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي القرشي ظهيرة، (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.
- ٨- أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي، (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م)، العقد الفريد، ج ٣، المطبعة العامرة الشرفية، مصر، ١٣١٦هـ؛ ج ٥، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.
- ٩- شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله مري، (٧٤٩هـ/١٣٤٩م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ١، تحقيق أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م.
- ١٠- الحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي القرشي الحسني سي، (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق أيمن فؤاد سيد ومصطفى محمد الذهبي، ط ٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٩٩٩م.
- ١١- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ١٢- أبي عبد الله محمد بن إسحاق ابن العباس الفاكهي، (ت بين ٢٧٢-٢٩٢هـ/٨٨٥-٩٠٤م)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ج ٣، ط ٢، دار خضر للطباعة والنشر، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ١٣- عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن فهد، (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهد بن محمد شلتوت، ج ٢، ط ١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ١٤- أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ١٥- اتحاد المهندسين الاستشاريين، مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، د. ت.

- ١٦- يوسف أحمد، المحمل والحج، ج١، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.
- ١٧- الباب الجديد للكعبة المشرفة، وزارة الحج والأوقاف، المملكة العربية السعودية، تهامة، جدة، ٢٢ ذو القعدة ١٣٩٩هـ/أكتوبر ١٩٧٩م.
- ١٨- سلامة حسن عبد الله، تاريخ عمارة المسجد الحرام، تهامة، جدة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ١٩- تاريخ الكعبة المعظمة "عمارتها وكسوتها وسدانتها"، ط٢، تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٢٠- حسن الباشا، مفاتيح الكعبة المكرمة، مج٢، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ط١، أوراق شرقية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٢١- محمد لبيب البنتوني، الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.
- ٢٢- سيد عبد المجيد بكر، أشهر المساجد في الإسلام، مطابع سحر، جدة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- ٢٣- إبراهيم حلمي، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحُجَّاج، كتاب اليوم (٣٢١)، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، شوال ١٤١١هـ/مايو ١٩٩١م.
- ٢٤- علي حسني الخربوطلي، تاريخ الكعبة، دار الحيل، بيروت، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- ٢٥- السيد محمد الدقن، كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ، ط١، مطبعة الجبلوي، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ٢٦- ابن دهيش عبد اللطيف بن عبد الله عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ٢٧- ابن دهيش عبد الملك بن عبد الله، حدود الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٢٨- سعد عبد العزيز سعد الراشد وآخرون، آثار منطقة مكة المكرمة، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٢٩- إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين، جزء١، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.
- ٣٠- محمد بن عبد الله السبيل، عمارة الحرمين الشريفين منذ صدر الإسلام إلي عهد خادم الحرمين الشريفين، ط١، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ٣١- الحرمان الشريفان، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.
- ٣٢- محمد بن عبد الله بن صالح، الحرمان الشريفان نشوؤهما وتوسعتهما وتأثيرهما على المحيط العمراني على مر لعصور متوجة بجهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ٣٣- حامد عباس، قصة التوسعة الكبرى، ط١، الناشر مجموعة بن لادن، جدة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- ٣٤- وصي الدين بن محمد عباس، المسجد الحرام تاريخه وأحكامه، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٣٥- أحمد عبد الغفور عطار، الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، ط١، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ٣٦- منصور حسين عَطار، الحرمان الشريفان قمة العمارة الإسلامية المعاصرة، جدة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٣٧- محمد بن سالم بن شديد العوفي، تطور عمارة وتوسعة المسجد الحرام حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، الإدارة العامة للنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- ٣٨- محمد فهد عبد الله الفهر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجري، ط١، الناشر تهامة، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- ٣٩- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، مقام إبراهيم عليه السلام، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م.
- ٤٠- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج٤، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٨٥هـ.
- ٤١- تاريخ الخط العربي وآدابه، ط١، القاهرة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م؛ ط٢، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٤٢- عبيد الله محمد أمين كردي، الكعبة المشرفة والحرمان الشريفان عمارةً وتاريخاً، إصدار مجموعة بن لادن السعودية، دار التراث، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ٤٣- فوزية حسين مطر، عمارة المسجد الحرام المكي الشريف إلى نهاية العصر العباسي الأول، تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ٤٤- خوليا تزجان، أستاذ الحرمين الشريفين، ترجمة تحسين عمر طه أوغلي، إستانبول، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ٤٥- أيوب صبري باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، ترجمة ماجدة مخلوف وآخرين، إشراف محمد حرب، دار الأفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- ٤٦- طرجان يلماز، الكعبة المشرفة دراسة "أثرية لمجموعة أفعالها ومفاتيحها المحفوظة في متحف طوب قاي بإستانبول"، ترجمة تحسين عمر طه أوغلي، إستانبول، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٤٧- ناصر بن علي الحارثي، باب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٠٤٥هـ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج٤، العدد١، المحرم - جمادي الآخرة ١٤٢٠هـ/مايو-أكتوبر ١٩٩٩م.
- ٤٨- ميزاب الكعبة المشرفة المؤرخ عام ١٢٧٣هـ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد ١٢، العدد ١٩، شعبان ١٤٢٠هـ/نوفمبر ١٩٩٩م.
- ٤٩- باب الكعبة المشرفة في عهد الملك عبد العزيز، مجلة الدارة، س٢٨، ع٤، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٥٠- إسماعيل أحمد إسماعيل حافظ، باب الكعبة المعظمة على مر العصور، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة ٧، الرياض، ربيع الثاني ١٤٠٢هـ/فبراير ١٩٨٢م.

٥١- حجر إسماعيل، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، ع٥، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢م.

٥٢- عبد الله عقيل عنقاوي، كسوة الكعبة في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٥)، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

Thesis submitted for the degree of Ph. D., ،Angawi, S, M , Makkan Architecture Studies, University of London, 1988. Sourdell- School of Oriental and African ،.Thomine, J

islamiques, Clefs et serrures de la Ka'ba notes d' épigraphie arabe, Revue d' etudes - ،XXXIX

.F. 1, Paris, 1971

Encyclopédie de l' Islam, nouvelle édition, ،Wensynck, A. J., Jomier J , Ka'ba ١٩٧٨ ،Tome IV, Leiden- Paris

### آثار المدينة المنورة

#### تمهيد:

المسجد النبوي الشريف (صورة ١٠٢)، هو أهم معالم المدينة المنورة، بني في الموضع الذي بركت فيه ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما وصل المدينة مهاجراً، وشارك في بنائه بيديه الشريفين، وصار مقر قيادته وقيادة الخلفاء الراشدين من بعده، ومنذ ذلك التاريخ وهو يؤدي رسالته، كموقع متميز للعبادة، ومدرسة للعلم والمعرفة، ومنطلق للدعوة.

كان هذا المسجد المبارك موضع عناية الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه وحكام المسلمين حتى يومنا هذا، لذا فقد أدخل عليه العديد من الزيادات والتجديدات والترميمات التي تتناسب مع أهميته لدى جميع المسلمين.

غير أن تلك الزيادات المتتالية التي أدخلت على المسجد النبوي قد أدت إلى إزالة آثار إسلامية هامة كانت محيطة بالمسجد ما أدى إلى اندثارها، وعدم الاستفادة منها، خاصة خلال العقدين السابقين عندما بدأ مشروع التوسعة السعودية الكبرى للحرم النبوي، التي أدت إلى إزالة أحياء كاملة، بما حوته من آثار لعصور إسلامية متتالية مرت بها المدينة المنورة، ودون القيام بعملية تسجيل أثري وثائقي لتلك الآثار أو حتى البحث بصورة عملية وبجهود دعوب عن حلول أخرى من شأنها المحافظة على هذا التراث للأجيال التالية، ولعل من أسهل الحلول والطرق التي كان من الممكن اتباعها عملية فك الآثار الهامة منها وإعادة تركيبها في أماكن أخرى، وقد أدت عملية التوسعة إلى أن أصبحت مساحة الحرم الحالية تغطي كامل مساحة المدينة المنورة في العهد النبوي الشريف، وبالتالي لم يتبق من معالم غير الجبال المحيطة بالمدينة لإزالتها، ففقدت الأجيال آثاراً خالدة في بقعة ارتبطت في تاريخ الإسلام بوقائع تاريخية أثرت في وجدان كل مسلم وشهدت لحظات فارقة في تاريخ الدعوة الإسلامية.

### المسجد النبوي

#### التأسيس:

شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في تأسيس المسجد النبوي الشريف في الموضع الذي بركت فيه ناقته القصواء، على قطعة أرض لبيتمين من بني النجار تقع وسط المدينة، اشتراها منهما الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ اختار الرسول (ص) هذه البقعة لتكون مسجداً يجتمع المسلمون فيه لأداء صلواتهم وعباداتهم، وشرع مع أصحابه في بنائه، فاستغرق ذلك عدة أشهر، كان اتجاه القبلة يومئذ إلى بيت المقدس في الجهة الشمالية منه (صورة ١٠٣). استخدم في بناء المسجد اللين وسعف النخيل أما سقفه فمن جذوع النخل، وبلغت مساحة المسجد ٣٥م × ٣م، وارتفاع جدرانه ٢م، أي أن مساحته الكلية كانت ٢م × ١٠٦م تقريباً، وله ثلاثة أبواب:

الباب الأول من الجهة الجنوبية، والباب الثاني من الجهة الغربية، ويسمى باب عاتكة، الذي عرف بعد ذلك بباب الرحمة والباب الثالث من الجهة الشرقية، ويسمى باب عثمان، وعرف بعد ذلك بباب جبريل.

بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلي الكعبة المشرفة قام الرسول (ص) بإغلاق الباب الكائن في الجدار الجنوبي -جدار القبلة الحالية- وفتح بدلاً منه باباً في الجدار الشمالي -جدار القبلة سابقاً- (صورة ١٠٤) ❏

### توسعة النبي (ص) (صورة ١٠٥)

بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر قام بأول توسعة لمسجده الشريف، نظراً لزيادة عدد المسلمين، وقد تم ذلك في المحرم سنة ٧هـ، فزاده ٢٠م×١٥م، حتى صار المسجد مربعاً أبعاده ٥٠×٩٩,٥م، ومساحته الكلية ٢٢٤٧٥م<sup>٢</sup>، بزيادة قدرها ١٤١٥م<sup>٢</sup>. وبلغ ارتفاع الجدران ٣,٥م، وعدد الأبواب ٣ أبواب، وعدد الأعمدة ٣٥ عموداً. وكان من نتائج تلك التوسعة ملاصقة المسجد النبوي لبيوت زوجات النبي رضي الله عنهم.

### توسعة عمر بن الخطاب (صورة ١٠٦)

لم يقم الخليفة أبو بكر الصديق بأي زيادة تذكر في المسجد النبوي الشريف، إذ لم يحدث ذلك إلا في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، نتيجة أيضاً لزيادة عدد المسلمين وظهور تصدعات ونخر في بعض أعمدة المسجد. قرر عمر رضي الله عنه عام ١٧هـ توسعة المسجد. فامتدت التوسعة في ثلاث جهات، إلى الجنوب بعمق خمسة أمتار، وإلى الغرب بعمق عشرة أمتار، وإلى الشمال بعمق ١٥ متراً، في حين لم يزد في الجهة الشرقية لوجود حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.

بعد هذه التوسعة، صارت مساحة المسجد الكلية ٢٣٥٧٥م<sup>٢</sup>، بزيادة قدرها ١١٠٠م<sup>٢</sup>، وارتفاع جدرانه ٥,٥م، وبلغ عدد أبوابه ستة أبواب، وله ستة أروقة، كما جعل له صحن سماوي فرشت أرضيته بالرمال والحصباء من وادي العقيق. وجعل له ساحة أخرى خارجية تسمى البطحاء، تقع شمالي المسجد، أعدت للجلوس لمن يريد التحدث في أمور الدنيا وإنشاد الشعر، حرصاً من الخليفة عمر رضي الله عنه على أن يظل للمسجد هيئته ووقاره في قلوب المسلمين.

وقد كان بناؤه رضي الله عنه كبناء النبي صلى الله عليه وسلم، فكانت جدران المسجد من اللبن وأعمدته من جذوع النخيل وسقفه من الجريد بارتفاع ١١ ذراعاً، كما جعل له سترة بارتفاع ذراعين أو ثلاثة.

وقام عمر رضي الله عنه بشراء الدور التي حول المسجد النبوي الشريف وأدخلها ضمن المسجد، ومن تلك الدور:

- دار العباس بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم.
- دار جعفر بن أبي طالب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم.

### توسعة عثمان بن عفان رضي (صورة ١٠٧)

مع مرور السنين وازدياد عدد المسلمين ضاق المسجد النبوي الشريف بالمصلين، وساعت حالة أعمدته، فقام الخليفة عثمان سنة ٢٩هـ باستشارة الصحابة في هدم المسجد وإعادة بنائه وزيادة مساحته فلما وافقوه قام بشراء الدور المحيطة به من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية، ولم يتعرض للجهة الشرقية لوجود حجرات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فيها.

شرع في البناء باستخدام الحجارة المنقوشة (المنحوتة) والحص، وبنى الأعمدة من الحجارة، ووضع بدالها قطع الحديد والرصاص لتقويتها، وبنى السقف من خشب الساج القوي الثمين المحمول على الأعمدة.

فأصبحت المساحة الكلية للمسجد ٤٠٧١م<sup>٢</sup>، بزيادة قدرها ٤٩٦م<sup>٢</sup>. وبلغ ارتفاع الجدران ٥,٥م، وعدد الأروقة ٧ أروقة، وعدد الأبواب ٦ أبواب، وعدد الأعمدة ٥٥ عموداً.

وفي هذه العمارة ظهر لأول مرة بناء المقصورة في محراب المسجد لحماية الإمام، وبها فتحات يراه منها المصلون.

وقد قام عثمان رضي الله عنه بشراء بعض الدور التي حول المسجد النبوي الشريف وأدخلها ضمن المسجد، ومن تلك الدور:

- دار أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها.
- بقية دار العباس بن عبد المطلب.
- بعض البيوت المجاورة للمسجد.

#### توسعة الوليد بن عبد الملك (صورة ١٠٨، ١٠٩، ١١٠)

بقي المسجد النبوي على حاله طيلة الفترة بين عهد عثمان حتى عهد الوليد بن عبد الملك، عندما أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، واليه على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز سنة ٨٨هـ بزيادة مساحة المسجد وإعادة أعماره، فشرع عمر في بناء المسجد، واستمر البناء إلى العام ٩١هـ.

أحدثت هذه العمارة تغييرات كثيرة في مبنى المسجد، وأضافت إليه عناصر جديدة لم تكن موجودة من قبل، منها بناء المآذن الأربع على أركان المسجد، وعمل المحراب المجوف، وزخرفة جدران المسجد من الداخل بالرخام والذهب والفسيفساء، وتذهيب السقف ورؤوس الأساطين، وعتبات الأبواب.

وقد تمت هذه التوسعة من جميع الجهات بما فيها الجانب الشرقي، حيث أدخلت الحجرات الشريفة، وعمل حولها حاجز من خمسة أضلاع.

بلغت مساحة المسجد بعد هذه التوسعة ٢٤٤٠م<sup>٢</sup>، بزيادة قدرها ٢٣٦٩م<sup>٢</sup>، وارتفاع الجدران ٢,٥٠م، وعدد الأروقة ١٧ رواقاً، وعدد الأبواب ٤ أبواب، وعدد النوافذ ١٤ نافذة، وارتفاع المآذن يتراوح بين ٢٧,٥٠ و ٣٠ متراً، وله ساحة داخلية واحدة. وقد تم خلال هذه التوسعة ضم العديد من المباني إلى مساحة المسجد، منها:

- حجرات أمهات المؤمنين، ومنها حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، وبها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم (صورة ١١١).
- دور كل من: عبد الرحمن بن عوف، عبدالله بن مسعود، وطلحة بن عبيد الله، وأبي سبرة بن أبي رهم، عمار بن ياسر.
- بقية دار العباس بن عبد المطلب.
- دار الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

#### توسعة المهدي العباسي (صورة ١١٢)

عندما حج الخليفة المهدي العباسي وزار المسجد النبوي سنة ١٦٠هـ، رأى الحاجة إلى توسعته وإعادة إعماره، فأمر عامله على المدينة جعفر بن سليمان بذلك، ولما عاد إلى مركز الخلافة في بغداد أرسل الأموال اللازمة.

تركزت الزيادة على الجهة الشمالية للمسجد، واستمر البناء فيها حتى العام ١٦٥هـ، وكان مقدار الزيادة ٢٤٥٠م<sup>٢</sup>، فأصبحت المساحة الكلية للمسجد ٨٨٩٠م<sup>٢</sup>. كما بلغ ارتفاع الجدران ٢,٥٠م، وعدد الأروقة ١٩ رواقاً، وعدد الأبواب ٢٤ باباً. وبلغ عدد النوافذ في المسجد ٦٠ نافذة، منها ١٩ نافذة في كل من الجدارين الشرقي والغربي، و ١١ نافذة في كل من الجدارين الشمالي والجنوبي. وقد تم خلال هذه التوسعة ضم العديد من المباني إلى مساحة المسجد، منها:

- دار مروان بن الحكم.
- دار مليكة، ودار شرحبيل بن حسنة، وبقية دار عبد الله بن مسعود المعروفة بدار القراء، ودار المسور بن مخرمة الزهري.

#### بين عهدي المهدي وعبد المجيد (صورة ١١٣)

حدث في سنة ٦٥٤هـ أن تعرض المسجد النبوي الشريف لحريق أتى علي الكثير من أجزائه، ولم يسلم من

هذا الحريق لإقبة بناها الناصر لدين الله سنة ٥٧٦هـ وسط المسجد الشريف لحفظ ذخائر الحرم، مثل المصحف العثماني وبعض المقتنيات، ونتيجة لهذا هب الكثير من حكام العالم الإسلامي لإنقاذ ما تبقى من عمارة المسجد النبوي الشريف، كان أول من أسهم في ذلك آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله فأرسل من بغداد المؤمن والصناع وبدأ في العمل سنة ٦٥٥هـ، لكن البناء لم يتم بسبب غزو التتار وسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ.

وقد تبارى حكام المسلمين طيلة تلك الفترة في عمارة المسجد النبوي الشريف، فاشتملوه بالرعاية والتجديد ومن هؤلاء الحكام:

- الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك الصالحي، سلطان مصر.
- الملك المظفر سيف الدين قطز، سلطان مصر الذي أولى عنايته بالمسجد النبوي وقتل قبل استكمال عمارته.
- الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي، حاكم اليمن. الذي قام بإرسال منبر جديد بدلا من المنبر المحترق.
- الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري سلطان مصر، الذي قام سنة ٦٦٥هـ بإرسال مقصورة خشبية لتوضع حول الحاجز الخمس المحيط بالحجرات الشريفة، بالإضافة إلى منبر خشبي وضع بدلا من منبر حاكم اليمن ودرابزين للحجرة الشريفة.
- الملك المنصور قلاوون، الذي قام سنة ٦٧٨هـ ببناء القبة التي فوق الحجرة الشريفة، وأصبحت منذ ذلك الحين علامة مميزة للمسجد النبوي. فجاءت مربعة من أسفلها، مثمثة من أعلاها، مصنوعة من الخشب المكسو بألواح بالرصاص، المدهون بالطلاء الأزرق.
- الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي، سلطان مصر. الذي أمر في سنتي ٧٠٥هـ و ٧٠٦هـ، بتجديد سقف المسجد شرق رحبته وغربها وبناء المئذنة الرابعة (مئذنة باب السلام التي هدمت من قبل في عهد سليمان بن عبد الملك)، كما أمر في سنة ٧٢٩هـ بزيادة رواقين في المسقف القبلي.
- الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، سلطان مصر. الذي قام في الفترة بين العامين ٧٥٥هـ و ٧٦٢هـ بتجديد ألواح الرصاص التي على القبة الشريفة.
- الملك الأشرف شعبان بن حسين سلطان مصر الذي قام في العام ٧٦٥هـ بعمل بعض الإصلاحات في القبة الشريفة، وتجديد شرفات المسجد سنة ٧٩٧هـ.
- الملك الظاهر برقوق، سلطان مصر الذي قام في سنة ٧٩٨هـ بإرسال منبر جديد حل محل منبر الظاهر بيبرس.
- الملك المؤيد شيخ سلطان مصر الذي قام في سنة ٨٢٠هـ بإرسال منبر جديد من عمل صناع الشام حل محل منبر الظاهر برقوق.
- الملك الأشرف برسباي سلطان مصر الذي أمر في سنة ٨٣١هـ بتجديد رواق المسقف القبلي اللذين أنشأهما الناصر محمد بن قلاوون.
- الملك الظاهر جقمق سلطان مصر الذي أمر في سنة ٨٥٣هـ بتجديد سقف الروضة الشريفة وسقف المسجد على يد الأمير برد بك الناصري المعمار بعد ظهور خلل بهما.
- الملك الأشرف قايتاي سلطان مصر الذي قام عام ٨٨١هـ بتعويض سقف الحجرة النبوي الخشبي بقبة لطيفة، جاءت تحت القبة الكبيرة. كما أنه بعد حريق العام ٨٨٦هـ أمر بإعادة بناء القبة الكبيرة بالأجر، ثم ظهرت بعض الشقوق في أعاليها فعمل لها بعض الترميمات، وجعلها في غاية الأحكام. كما بنى للمصلى النبوي محرابا وبنى كذلك محرابا في الزيادة القبلية، وعند بناء القبة الخضراء على الحجرة النبوية الشريفة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ظهر ضيق جهة الشرق فخرجوا بالجدار الشرقي بنحو ذراعين وربيع ذراع فيما حاذى ذلك، وتمت العمارة حوالي سنة ٨٩٠هـ وتعتبر هذه التوسعة هي آخر توسعة جرت إلى العهد العثماني والعهد السعودي، وتقدر هذه التوسعة بحوالي ١٢٠ م<sup>٢</sup>. وأصبحت المساحة الكلية للمسجد ٢٩٠١٠ م<sup>٢</sup>. وبلغ ارتفاع الجدران ١١ م، وعدد الأروقة ١٨ رواقا، ونتيجة لتلك التجديدات سدت معظم أبواب التوسعة العباسية، وبقي للمسجد ٤ أبواب فقط، وزيدت مئذنة في المسجد هي مئذنة باب الرحمة فصار عدد المآذن خمسا. وأحدثت شرفات ونوافذ وطاقت في الأجزاء العليا من الجدران للتهوية والإضاءة، وبقي للمسجد ساحة داخلية واحدة. كما تم بناء مدرسة بجوار المسجد بين باب السلام وباب الرحمة هي المدرسة المحمودية، وسبيل وفرن للخبز وتكية، وقد أنفق علي هذه العمارة حوالي ١٢٠,٠٠٠ ألف دينار. وأشرف عليها كل من الجناب الخواجكي الشمسي شمس الدين بن الزمن، والأمير سنقر الجمال.



- لم يطرأ على المسجد النبوي الشريف أي تغيير منذ عمارة السلطان قايتباي لمدة ٣٨٧ سنة (لكن خلال هذه المدة تم عمل الكثير من الإصلاحات والترميمات بمآذن وأبواب المسجد، واستبدال الأهلة التي تعلو المآذن والقبعة، وترميم جدران المسجد والكثير من أعمال الإصلاحات اللازمة، ولكن لم يكن هناك هدم كامل وبناء إلا في عهد السلطان عبد المجيد). ومن تلك الإصلاحات ما قام به السلطان سليمان القانوني عام ٩٧٤هـ بإصلاح رصاص القبعة الشريفة ووضع عليها هلالاً جديداً. كما قام السلطان سليم الثاني بتشييد محراب إلى الغرب من المنبر النبوي، وقام محمود الثاني في عام ١٢٢٨هـ بتجديد القبعة الشريفة، ودهنها باللون الأخضر، فاشتهرت بالقبعة الخضراء.

#### **توسعة عبد المجيد (صورة ١١٤)**

كانت المدة السابقة كافية لأن تجعل كثيراً من أجزاء المسجد النبوي يعترتها الخراب وقد آلت بعض سقوفه للسقوط مع وجود تصدع في أجزاء منه، فرفع شيخ الحرم وقتئذ داود باشا الأمر إلى السلطان عبد المجيد خان الثاني في استئجار عاصمة الخلافة العثمانية سنة ١٢٦٣هـ، فاهتم بالأمر وبعد أن أمر بالكشف وتحقق من الخراب وحاجته إلى العمارة والترميم، صدر أمره سنة ١٢٦٥هـ بإعادة تعمير وتوسعة المسجد بأكمله.

استمرت أعمال البناء والزخرفة إلى عام ١٢٧٧هـ، وكان مقدار الزيادة في هذه العمارة ٢م١٢٩٣، فأصبحت المساحة الكلية للمسجد ٢م١٠٣٠٣، وارتفاع الجدران ١١م، وعدد الأروقة ١٩ رواقاً، والأبواب ٥ أبواب، والمآذن ٥ مآذن، يتراوح ارتفاعها بين ٤٧,٥٠ و٦٠م، وأصبح عدد الأعمدة ٣٢٧ عموداً، والقباب ١٧٠ قبة، وبنى في أقصى الجهة الشمالية من المسجد كتاتيب لتعليم القرآن الكريم، وفتح لها طاقات بشبابيك من حديد خارج المسجد ودخله.

كانت العمارة من الحجر الأحمر من جبل غرب الجموات بذي الحليفة (يعرف الجبل حالياً بجبل الحرم وبه آثار تتل على ما أخذ من أحجار للمسجد النبوي الشريف)، حيث استخدمت حجراته لبناء الأعمدة، أما الجدران فكانت من حجر البازلت الأسود.

تعد تلك العمارة من أضخم العمارات التي جرت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتقنها وأجملها وقد بقي منها بعد العمارة السعودية الجزء القبلي، ويبدو هذا الجزء حتى الآن قوياً متماسكاً جميلاً رائعاً، وأكثر ما يميز هذه العمارة القباب التي حلت بدلا من السقف الخشبي (حيث سقفت المسجد بالقباب كاملاً)، كما زينت بطون هذه القباب بصور طبيعية جذابة كما كتبت في جدار المسجد القبلي سور من القرآن الكريم وأسماء الرسول صلى الله عليه وسلم بخط جميل بقلم الثلث، وذهبت الحروف بالذهب الوهاج، كما أن أبواب المسجد بنيت بشكل جميل وجذاب أبدعت يد الفن في إنشائها.

وتم بناء أعمدة السقف القبلي في موضع جذوع النخل التي كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد زاد السلطان عبد المجيد الكتاتيب (لتعليم القرآن الكريم) والمستودعات من الجهة الشمالية، كما زاد في الجهة الشرقية نحو خمسة أترع وربع من المنارة الرئيسية إلى ما يلي باب جبريل لضيق المسجد في ذلك الموضع.

#### **توسعات عبد العزيز وفيصل وخالد آل سعود**

شعر الناس بضيق في المسجد النبوي لا سيما أيام المواسم بعد توسعته من العهد العثماني، وفي حوالي سنة ١٣٦٥هـ لوحظ تصدع في بعض العقود الشمالية وتفتت في بعض حجرات الأعمدة في تلك الجهة بشكل ملفت للنظر، فصدر أمر من الملك عبد العزيز آل سعود بإجراء العمارة والتوسعة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع توسيع الطرق حول المسجد النبوي الشريف، وفي سنة ١٣٧٠هـ بدأت أعمال الهدم للمباني المجاورة للمسجد النبوي الشريف.

ونظراً لأن عمارة السلطان عبد المجيد كانت في أحسن حال، فضلاً عما تتسم به من جمال وإتقان، تقرر إبقاء قسم كبير منها، واتجهت التوسعة إلى شمال وشرق وغرب المسجد الشريف.

انتهت تلك العمارة والتوسعة في سنة ١٣٧٥هـ، في عهد الملك سعود. وقد بلغت المساحة المضافة في هذه التوسعة ٢م٦٠٢٤.

وتتكون التوسعة من مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب ١٢٨م، وعرضه من الشرق إلى الغرب ٩١م يتألف من صحن شمال المبنى العثماني، يتوسطه جناح من ثلاثة أروقة يمتد من الشرق إلى الغرب، وفي الجانب الشرقي للصحن جناح يتكون من ثلاثة أروقة، ومثله في الجانب الغربي أيضا، وشمال الصحن بني الجناح الأخير للمسجد، ويتكون من خمسة أروقة، وبهذا يصبح مجموع الأروقة في هذه التوسعة ١٤ رواقا.

وقد احتفظت التوسعة بالأبواب الخمسة التي كانت في التوسعة المجيدية، وأضافت إليها مثلها، فأصبح مجموع الأبواب بعد هذه التوسعة عشرة أبواب، ثلاثة منها بثلاثة مداخل. وفي ركني الجهة الشمالية أقيمت مئذنتان ارتفاع الواحدة ٧٢م تتكون من أربعة طوابق، وبهذا يصبح مجموع المآذن بعد التوسعة أربع مآذن. وقد أقيمت هذه التوسعة على شكل هيكل من الخرسانة المسلحة بلغ ارتفاع جدرانها ١٢,٥٥م مكونة من ٧٠٦ أعمدة، و ١٧٠ قبة، و ٤٤ نافذة.

بعد فترة زمنية يسيرة من التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف أصبح المسجد يضيق بالمصلين، لتزايد الأعداد الوافدة إليه خاصة في موسم الحج والزيارة، ما جعل توسعة المسجد النبوي الشريف أمرا ضروريا حتى يستوعب هذه الأعداد فأصدر الملك فيصل أمره بتوسعة المسجد النبوي الشريف، وكانت هذه التوسعة من الجهة الغربية للمسجد النبوي الشريف فقط.

وتمثلت في إضافة ٣٥,٠٠٠م ٢ إلى أرض المسجد النبوي الشريف، ولم تتناول عمارة المسجد نفسها، بل جهزت تلك المساحة لإقامة مصلى كبير مظل، يتسع لعدد من المصلين يماثل عددهم داخل المسجد، ثم أضيفت مساحة ٥٥٥٠م ٢ وظلت كذلك، ما أتاح المجال لاستيعاب أعداد أكثر من المصلين وكان ذلك سنة ١٣٩٥ هـ.

وفي عهد الملك خالد حدث حريق في سوق القماش سنة ١٣٩٧ هـ، في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي الشريف. فتم إزالة المنطقة وتسوية أرضيتها، وتم إضافتها لمساحة المسجد النبوي الشريف، وقد بلغت المساحة ٤٣٠٠٠م ٢ وهو ميدان فسيح مظل، وأضيف إلى أرض المسجد النبوي ولم تتناول عمارة المسجد.

وقد نتج عن تلك التوسعات هدم العديد من المباني والمنشآت الأثرية، بلغت مساحتها ما يزيد على ١٦٣٢٦ م ٢، منها ٦٢٤٧ م ٢ من عمارة السلطان عبد المجيد، وهي:

- رواقان مسقوفان بالقباب الصغيرة والمطلة على رحبة المسجد.
- المئذنة المجيدية والمئذنة التشكيلية.
- مبنى الكتاتيب.
- باب المجيدي أحد مداخل المسجد النبوي من الناحية الشمالية.
- مخازن الزيت الواقعة بين باب المجيدي والمئذنة التشكيلية.
- العقارات الواقعة في الجهة الغربية من المسجد وهي: أطلال وقف آل السمهودي، أطلال دار تميم الداري، أطلال دار السادة المغاربة، أطلال دار الشيخ عبد العزيز أبي طاهر. بالإضافة إلى المدرسة المحمودية، وبيت عمر بري.
- العقارات الواقعة إلى الجهة الشمالية ومنها: دار الشيخ إبراهيم الفقيه، دار كتب أمين باشا، أطلال دار الشيخ بركات الأنصاري، حوش وقف والدته السلطان عبد العزيز، دار تغسيل الموتى المعروف بالشرشورة.
- العقارات الواقعة إلى الجهة الشرقية وهي: رباط البهرة، المدرسة الناصرية، دار داود عرب، دور الأغوات، دار آل السمان، دار الشيخ مأمون بري.

كما تم في توسعة الملك فيصل إزالة المباني الواقعة بامتداد الجدار الغربي للمسجد النبوي إلى شارع العيني بطول ١٦٥ م. وكذلك تم في عام ١٣٩٤ م إزالة مبان في حي المناخة وإضافتها للتوسعة التي بلغت مساحتها في المرحلتين الأولى والثانية ٤٠,٥٥٠ م ٢.

أما في توسعة الملك خالد فقد تم إزالة سوق الحبابة والباب المصري وسوق القماشة الواقع إلى الجنوب الغربي من المسجد النبوي الشريف بالقرب من مسجد الغمامة. وقد قدرت مساحة تلك المباني بـ ٤٣,٠٠٠ م ٢. كما شملت التوسعة فتح شوارع وميادين جديدة.

## توسعة فهد بن عبد العزيز آل سعود

أمر الملك فهد بن عبد العزيز بإجراء دراسات لتوسعة كبرى للحرم النبوي تعد الكبرى من نوعها في تاريخه، وفي سنة ١٤٠٥ هـ تم وضع حجر الأساس لمشروع التوسعة.

تضمن المشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف وإضافة مبنى جديد بجانب مبنى المسجد الحالي يحيط ويتصل به من الشمال والشرق والغرب بمساحة قدرها ٨٢٠٠٠ م<sup>٢</sup> يستوعب ١٦٧ ألف مصلى وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد النبوي الشريف ٩٨٥٠٠ م<sup>٢</sup> كما أن سطح التوسعة تمت تغطيته بالرخام والمقدرة مساحته بـ ٦٧ ألف م<sup>٢</sup> ليستوعب ٩٠ ألف مصلى، وبذلك يكون استيعاب المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة لأكثر من ٢٥٧ ألف مصلى ضمن مساحة إجمالية تبلغ ١٦٥٥٠٠ م<sup>٢</sup>.

وتتضمن أعمال التوسعة إنشاء دور سفلي (بدروم) بمساحة الدور الأرضي للتوسعة، وذلك لاستيعاب تجهيزات التكييف والتبريد والخدمات الأخرى.

كما يشتمل المشروع كذلك على إحاطة المسجد النبوي الشريف بساحات تبلغ ٢٣ ألف م<sup>٢</sup> تغطي أرضيتها بالرخام والجرانيت، خصص منها ١٣٥ ألف م<sup>٢</sup> للصلاة يستوعب ٢٥٠ ألف مصلى. ويمكن أن يزيد عدد المصلين إلى ٤٠٠ ألف مصلى في حالة استخدام كامل مساحة الساحات المحيطة بالحرم النبوي الشريف، ما يجعل الطاقة الاستيعابية لكامل المسجد والساحات المحيطة به تزيد عن ٦٥٠ ألف مصلى لتصل إلى مليون مصلى في أوقات الذروة.

وتضم هذه الساحات مداخل للمواضع وأماكن لاستراحة الزوار تتصل بمواقف السيارات التي تتواجد في دورين تحت الأرض.

أما الحصوات المكشوفة التي تقع بين المسجد القديم والتوسعة السعودية الأولى فقد تم إقامة ١٢ مظلة ضخمة بنفس ارتفاع السقف تظلل كل منها مساحة ٣٠٦ م<sup>٢</sup> يتم فتحها وغلقها أوتوماتيكياً، لحماية المصلين من وهج الشمس ومياه الأمطار والإفادة من الجو الطبيعي حينما تسمح الظروف المناخية بذلك.

وقد صمم الطابق الأرضي للتوسعة بارتفاع ١٢,٥٥ م والدور السفلي للخدمات بارتفاع ٤ م، ويبلغ عدد الأعمدة ٢١٠٤ أعمدة، وتتباع هذه الأعمدة بعضها عن بعض بمسافة ٦ م أو ١٨ م لتشكل أروقة وأقنية داخلية تتسجم مع الإطارات العام للتوسعة.

كما زود المسجد كذلك بـ ٢٧ قبة متحركة مربعة الشكل، تزن كل واحدة منها ٨٠ طناً، وتبلغ مساحة كل قبة ١٨ × ١٨ م تتوفر لها خاصية الانزلاق على مجار حديدية مثبتة فوق سطح التوسعة ويتم فتحها وغلقها بطريقة كهربائية عن طريق التحكم عن بعد ما يتيح الاستفادة من التهوية الطبيعية في الفترات التي تسمح فيها الأحوال الجوية بذلك.

كما أضيفت ست مآذن، في كل ركن من التوسعة ارتفاعها ٧٢ متراً، ليصبح عدد المآذن عشراً، وتتكون المآذن الجديدة من خمسة أجزاء يعلو كلا منها هلال برونزي مطلي بالذهب ليلعب ارتفاع المآذن مع الهلال ١٠٤ أمتار.

وتضمن المشروع زيادة ١٦ مدخلا جديداً للحرم الشريف بحيث يصبح إجمالي مجموع المداخل ٢٣ مدخلا، أما أبواب المسجد فكانت ١٦ باباً، أضيفت عليها في المشروع ٦٥ باباً فيصبح مجموع الأبواب ٨١ باباً.

وقد نتج عن تلك التوسعة إزالة مجموعة من العقارات والمباني بمساحة ١٠٠ ألف م<sup>٢</sup> (صورة ١١٥)، شملت: حارات الأغوات، شارع الملك عبد العزيز، شارع السنبله، والمساحة الممتدة من الجنوب إلى الشمال حتى شارع السحيمي والشارع الجديد الواقع على امتداده، كما تمتد من حدود الحرم الشرقية الذي به باب جبريل، باب النساء، باب الملك عبد العزيز، حتي تصل إلى شارع أبي ذر الغفاري بالبقيع.

## المساجد الأثرية

#### ١- مسجد قباء (صورة رقم ٧)

مسجد قباء هو أول مسجد بني في الإسلام، وقد خطه الرسول صلى الله عليه وسلم بيده. كانت قبلته أول ما أسس إلى بيت المقدس واستمرت على ذلك ١٦ شهرا. ولقي هذا المسجد عناية على مر العصور، فقد جدد في عهد عثمان بن عفان، وأعيد بناؤه في عهد عمر بن عبد العزيز وكان أبرز ما فيه من إضافات معمارية المئذنة التي سقطت في عهد السموهدي، فأعيد بناؤها. ثم تم تعميره في عهد كل من أبو يعلى الحسيني وجمال الدين الأصفهاني والسلطان محمود الثاني والسلطان عبد المجيد.

في العام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ م زيد في مساحة المسجد من الجهة الشمالية، فدخلت المئذنة ضمن نطاق المسجد بعدما كانت بارزة في الركن الشمالي الغربي. وفي عام ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م أمر الملك فهد بن عبد العزيز بهدم المسجد وإعادة بنائه.

#### ٢- مسجد الجمعة (صورة ٨ و ٩):

مسجد الجمعة يقع غير بعيد من مسجد قباء، وقد أطلق عليه أسماء متعددة منها مسجد عاتكة ومسجد الوادي نسبة وادي رانواناء. وسبب تسميته بمسجد الجمعة هو أن النبي صلى الله عليه وسلم - صلى فيه الجمعة حينما أدركته الصلاة وبذلك شهد هذا المسجد أول جمعة تقام في الإسلام وفي المدينة المنورة.

جدد مسجد الجمعة في عهد عمر بن عبد العزيز، ثم في العصر العباسي بين ١٥٥ و ١٥٩هـ، وفي نهاية القرن ٩هـ خرب سقفه فجدده شمس الدين قاوان، وفي عهد الدولة العثمانية أمر السلطان بيازيد بتجديده، وظل على حاله إلى منتصف القرن ١٤هـ الهجري حيث جده السيد حسن الشربتلي.

كان المسجد قبل التوسعة الأخيرة مبنيا فوق رابية صغيرة طوله ٨ أمتار، وعرضه ٤,٥ أمتار، وارتفاعه ٥,٥ أمتار، وله قبة واحدة مبنية بالطوب الأحمر وفي شماله رواق طوله ٨ أمتار، وعرضه ٦ أمتار.

في العام ١٩٩١ هدم هذا المسجد وأعيد بناؤه وفق تصميم هندسي جديد.

#### ٣- مسجد العنبرية (صورة ١٠ و ١١):

يقع في منطقة العنبرية قرب باب الحميدية (العنبرية). أنشئ في عهد السلطان عبد الحميد الثاني نهاية العام ١٣٢٥هـ، وانتهى أواخر العام ١٣٢٦هـ، والمسجد باق على حاله منذ إنشائه.

#### ٤- مسجد الميقات وأبيار علي (صورة ١٢ و ١٣):

عرف بمسجد الشجرة، ويطلق عليه مسجد ذي الحليفة وذو الحليفة (اسم المنطقة التي يقع فيها المسجد) ويعرف أيضا بالحسا وبالمرحوم وأبيار علي. بني في عهد عمر بن عبد العزيز، وجمده زين الدين الأستاذار في العصر العباسي، ثم جدد في العصر العثماني في عهد السلطان محمد الرابع ١٠٥٨هـ - ١٠٩٩هـ وفي عهد الملك فيصل تم هدمه وإعادة بنائه من جديد كما أمر الملك فهد بمضاعفة حجمه لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الحجيج.

#### ٥- مسجد القبلتين (صورة ١٤ و ١٥):

ينسب لبني حرام من بني سلمة، ويبعد عن المسجد النبوي خمسة أميال. سمي بمسجد القبلتين لأن الصحابة صلوا فيه صلاة واحدة إلى قبلتين وذلك أن القبلة كانت إلى بيت المقدس، وفي العام الثاني للهجرة نزلت آية تحويل القبلة إلى بيت الله الحرام، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد الصحابة ليلبغ المسلمين في أطراف المدينة، وجاء الصحابي والناس يصلون فأخبرهم الخبر فتحولوا وهم في صلاتهم إلى القبلة الجديدة.

جدد بناء المسجد في عهد عمر بن عبد العزيز (٨٧-٩٣هـ)، وجدد ثانية في عهد السلطان سليمان القانوني عام ٩٥٠هـ وفي العهد السعودي أعيد بناؤه وزيدت مساحته.

#### ٦- المساجد السبعة حول موقع غزوة الخندق (صورة ١٦ و ١٧):

تقع هذه المساجد في الجهة الغربية من جبل سلع عند جزء من الخندق الذي حفره المسلمون، وسمي كل مسجد باسم من رابط فيه من الصحابة، عدا مسجد الفتح الذي بني في موقع قبة ضربت لرسول الله صلى الله

عليه وسلم. ومن الأحاديث المروية أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا في هذا المسجد على الأحزاب في غزوة الخندق ولما فتح الله على المسلمين وهزم الأحزاب سمي بمسجد الفتح والمساجد التي قبالتها تعرف اليوم كلها بمساجد الفتح.

وترجع القيمة الأثرية لتلك المساجد التي امتازت بالبساطة إلي وجودها في أماكن ارتبطت بأحداث هامة في السيرة النبوية، وهذه المساجد على التوالي من الشمال إلى الجنوب هي:

- **مسجد الفتح (صورة ١٨ و ١٩):**  
أكبر المساجد السبعة، بناه عمر بن عبد العزيز وجدد علي يد الوزير سيف الدين بن أبي الهيجاء، وأعيد بناؤه في عهد السلطان عبد المجيد الأول، ويرجع البناء الحالي إلى تلك الفترة.
- **مسجد سلمان الفارسي (صورة ٢٠):**  
بناه عمر بن عبد العزيز على المدينة، وجدده الوزير سيف الدين أبو الهيجاء، وأعيد بناؤه في عهد السلطان عبد المجيد الأول، كما جدد في العهد السعودي.
- **مسجد أبي بكر الصديق (صورة ٢١):**  
بني وجدد مع المسجدين السابقين وأزيل عام ١٤١٤هـ.
- **مسجد عمر بن الخطاب (صورة ٢٢):**  
طريقة بنائه تطابق بناء مسجد الفتح، وربما يكون قد بني وجدد معه.
- **مسجد علي بن أبي طالب (صورة ٢٣):**  
بني وجدد على الأرجح مع مسجد الفتح، ويروى أن عليا رضي الله عنه قتل في هذا الموقع عمرو بن ود العامري الذي اجتاز الخندق في غزوة الأحزاب.
- **مسجد فاطمة الزهراء (صورة ٢٤):**  
يسمى أيضا مسجد سعد بن معاذ، وهو أصغر مساجد المجموعة، وبني في عهد السلطان عبد المجيد الأول.

- **مسجد القبليتين:**  
الذي سبق الحديث عنه

٧- **مسجد أبي بكر الصديق (صورة ٢٥ و ٢٦):**  
كان يقع في زقاق العريضة، وبعد إزالة المباني من حوله أصبح الآن يطل على شارع المناخة. بناه عمر بن عبد العزيز، وجدده السلطان محمود الثاني، كما اهتمت وزارة الأوقاف بتجديده وإصلاحه.

٨- **مسجد عمر بن الخطاب (صورة ٢٧ و ٢٨):**  
يقع قرب مسجد المصلى (الغمامة)، بناه شمس الدين محمد بن أحمد السلاوي، وجدده السلطان محمود الثاني وابنه عبد المجيد الأول.

٩- **مسجد الغمامة (المصلى) (صورة ٢٩ و ٣٠):**  
يقع مسجد الغمامة (المصلى) في الجهة الغربية الجنوبية للمسجد النبوي الشريف على بعد ٥٠٠م من باب السلام، وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي فيه صلاة العيدين والاستسقاء، لذلك سمي بالمصلى أو مصلى العيد، وأطلق عليه العامة اسم الغمامة، لما قيل من أن غمامة كانت تحجب الشمس عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

لم يُبن المسجد في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، بل كان أرضا فضاء خارج الكتلة العمرانية المحيطة بالمسجد النبوي، وفي عهد عمر بن عبد العزيز اتسع العمران فأمر عمر ببناء مسجد في موقع صلاة العيد، وظل المسجد على حالته حتى القرن الثامن الهجري، حيث عمره السلطان حسن برقوق، ثم جدده برديك المعماري في القرن التاسع الهجري. وأعيد تجديده ثانية في القرن ١٣ الهجري بأمر السلطان عبد المجيد الثاني، وفي القرن ١٤ الهجري عمره السلطان عبد الحميد الثاني، وفي أواخر القرن نفسه جددته وزارة الأوقاف السعودية.

١٠- **مسجد الراية (صورة ٣١):**

يقع على جبل الراهية أو جبل ذباب شمالي جبل سلع، وقد سمي بهذا الاسم لأن النبي صلى الله عليه وسلم وضع رايته فوق قبة نصبت له فوق هذا الجبل أثناء غزوة الأحزاب. ويسميه البعض أحياناً بمسجد ذباب نسبة إلى رجل من أهل اليمن جاء إلى المدينة في إمارة مروان بن الحكم وقتل أحد موظفي الإمارة فقتل قصاصاً، وصلب على هذا الجبل.

بنى مسجد الراهية عمر بن عبد العزيز وأعاد بناءه الأمير جان بك. عنيت به وزارة الأوقاف السعودية، وحافظت على شكله القديم ليقى معلماً تراثياً.

#### ١١- مسجد الإجابة (صورة ٣٢ و ٣٣):

يقع المسجد شمال البقيع وقد بناه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو معاوية بن مالك بن عوف الأوسيون وسمي باسمهم (مسجد بني معاوية) ثم تغير اسمه إلى مسجد الإجابة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ركعتين ثم دعا الله عز وجل ثلاث دعوات فأجاب الله دعوتين هما عدم إهلاك أمته بالغرق والسنة، ومنعه الثالثة وهي: ألا يجعل بأسهم بينهم.

جدد المسجد في عهد عمر بن عبد العزيز، وفي عام ١٩٢٥م تهدمت بعض أجزائه فرممت. وضمن برنامج رعاية المساجد أعيد تنظيم مسجد الإجابة فهدمته وزارة الأوقاف السعودية وأعدت بناءه بالخرسانة المسلحة.

#### ١٢- مسجد السجدة:

يقع في الجهة الشمالية للمسجد النبوي، أطلقت عليه أسماء عدة منها مسجد السجدة ومسجد الشكر، ويعرف الآن بمسجد أبي نر. وقد سمي بمسجد السجدة لأن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في موضعه سجدة شكر لله حينما أبلغه جبريل عليه السلام أن الله عز وجل يسلم على من يصلي عليه صلى الله عليه وسلم من أمته، وقد أعيد بناؤه وتوسعته على طراز حديث في عهد الملك فهد بن عبد العزيز.

#### ١٣- مسجد السبق (صورة ٣٤):

يقع بجوار موقف النقل الجماعي، وسمي كذلك لأنه يقع في ميدان السباق الذي كان يجريه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل استعداداً للجهاد في سبيل الله.

#### ١٤- مسجد المستراح (صورة ٣٥):

يقع في الجهة الشمالية الغربية للمسجد النبوي على بعد ٢٥٠٠م، وسمي كذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم جلس فيه للاستراحة أثناء رجوعه من غزوة أحد. بني في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأعيد بناؤه وتوسعته في عهد الملك فهد بن عبد العزيز.

#### ١٥- مسجد علي بن أبي طالب (صورة ٣٦ و ٣٧):

يقع حالياً في شارع المناخة، ويروى أن علياً رضي الله عنه قتل في هذا الموقع عمرو بن ود العامري الذي اجتاز الخندق في غزوة الأحزاب. وقد بني في عهد عمر بن عبد العزيز وجدده الأمير زين الدين ضغيم المنصوري عام ٨٨١هـ، كما جدده السلطان عبد المجيد عام ١٢٦٨هـ.

#### ١٦- مسجد العريش (صورة ٣٨):

يقع في مدينة بدر على مقربة من شهداء بدر، وهو الموقع الذي عرش فيه الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة. بني مسجد جامع كبير وحديث بالموقع أصبح من معالم مدينة بدر.

#### ١٧- مسجد الضرار:

مسجد بناه المنافقون ليجتمعوا فيه ويتآمروا على الإسلام والمسلمين، وقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة وأمرهم بإحراقه فأحرقوه. كان موقع هذا المسجد قرب مسجد قباء ولم يبق بعد ذلك قط.

#### ١٨- مسجد الفضيخ (صورة ٣٩ و ٤٠):

قيل عن الفضيخ أنه اسم لنخلة، وقيل إنه اسم لمادة مسكرة تستخرج من النخيل، يقع المسجد وسط النخيل في الشرق من مسجد قباء ومنطقة العوالي، ورغم شهرته لا يزال مسجدا صغيرا .

المسجد بناه عمر بن عبد العزيز وأعيد بناؤه في عهد السلطان عبد المجيد الأول، وقد ذكر ابن شبة في كتابه تاريخ المدينة أنه روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: حاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بني النضير، فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ، وكان يصلي في موضع الفضيخ ست ليال، فلما حرمت الخمر وصل الخبر إلى أبي أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخا، فحلوا وكاء السقاء، فهرقوه فيه، فبذلك سمي مسجد الفضيخ. وللاسمة صلة أخرى في بعض الروايات بحادثة رد الشمس لعلي بن أبي طالب كما يروي الشيعة.

#### ١٩- مسجد بنات النجار:

سمي بذلك لأن بنات النجار وهن بنات أخوال النبي صلى الله عليه وسلم كن ينتظرنه في هذا المكان مع الجموع عندما وصل إلى المدينة مهاجرا.

#### ٢٠- مسجد المصراع:

هو الموضع الذي طعن فيه سيد الشهداء حمزة، ويقع على الطرف الشرقي لجبل الرماة.

#### ٢١- مسجد الدرع:

حيث وضع الرسول صلى الله عليه وسلم درعه عندما كان متوجها إلى أحد. يقع على يسار الطريق العام المؤدي إلى جبل أحد ومزار سيد الشهداء.

#### ٢٢- مسجد الثنايا: (يوجد له صورتان)

بني هذا المسجد على هيئة مسطبة مربعة الشكل من الحجر ثم أقيم على موضعها مسجد تعلوه قبة كبيرة عرفت بقبة الثنايا وقد تهدمت هذه القبة إثر السيول الجارفة المنحدرة من جبل أحد ولم يبق لها اليوم أثر وقد سمي المسجد بهذا الاسم لأنه أقيم في المكان الذي كسرت ثنايا الرسول صلى الله عليه وسلم (بعض الأسنان) وشج وجهه الشريف يوم غزوة أحد. ما زالت آثار هذا باقية إلى اليوم.

#### ٢٣- مسجد بني قريظة:

وهم قوم من اليهود كانت بيوتهم هناك، ويقع شرق مسجد الفضيخ قرب مسجد مشربة أم إبراهيم في منطقة العوالي.

#### ٢٤- مسجد مشربة أم إبراهيم (صورة ٤١):

المشربة هي البستان، وقد وضعت السيدة مارية القبطية في هذا المكان إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم. يقع هذا المسجد في العوالي بمنطقة تسمى "الدشت" بين نخيل للأشراف القواسم من بني قاسم بن إدريس بن جعفر أخي الإمام الحسن العسكري.

#### ٢٥- مسجد الإمام علي العريضي حفيد الإمام علي بن أبي طالب:

يقع في شرقي المدينة، وقد هدم وتمت إزالته عام ٢٠٠٢.

#### ٢٦- مسجد سيدنا حمزة بن عبد المطلب وشهداء أحد (صورة ٤٢):

يقع شمال المدينة إلى جهة المشرق. وفي قبالة قبر حمزة (عليه السلام) يقع جبل الرماة. وكان للقبر ضريح وقبة بنتهما أم الخليفة الناصر العباسي، وزاد فيه الأشراف قايتباي من الجهة الغربية. أزيل هذا المسجد الآن.

#### ٢٧- مسجد وقبر عبد الله بن عبد المطلب والد النبي صلى الله عليه وسلم:

يقع غربي الحرم النبوي الشريف في دار الصحابي النابغة.

#### ٢٨- مسجد المعرس:

قريب من مسجد الشجرة بذوي الحليفة، والتعريس في اللغة هو الاضطجاع.

### ٢٩- مسجد بيت الأحران:

ينسب للسيدة فاطمة الزهراء، ويقع أعلى البقيع.

### ٣٠- مشهد قبر النفس الزكية:

يقع شمال المدينة في الجزء الشرقي لسفح جبل سلع. وذو النفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، خرج على أبي جعفر المنصور العباسي وقاتله قتالا شديدا حتى استشهد فأثروا برأسه إلى المنصور فدفنه تحت الجبل.

### ٣١- مسجد فاطمة الصغرى بنت الحسين رضي الله عنه:

يقع قرب المسجد النبوي وسط سوق المصري سابقا، والآن لا أثر له.

### ٣٢- مساجد ثنايا:

مسجدان أحدهما في الجهة الغربية بمنطقة قباء، والآخر في الجهة الشمالية.

### ٣٣- مسجد بني الظفر:

مسجد بني ظفر منسوب إلى بني ظفر، وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه ويقع في الحرّة الشرقية فوق عرصة معاوية.

### ٣٤- مسجد السقيا (صورة ٤٣ و ٤٤):

يقع في طرف حرة الوبرة، وفيه دعا النبي بالبركة لأهل المدينة، وفيه نطق بأن المدينة حرم كحرم مكة. أعيد بناؤه في عهد السموودي لكنه اندرس بعد ذلك وبنيت مكانه قبة الروس. والمبنى الحالي للمسجد يرجع إلى القرن ١٩ الميلادي.

## الدور السكنية

تميزت المدينة المنورة بمنازلها ودورها ذات الطراز المعماري الخاص الذي ميزها عن غيرها من العمائر السكنية في العالم الإسلامي (صورة ٤٩ و ٥٠) وقد هدمت الكثير من هذه الدور وأزيلت لأسباب كثيرة ليس هنا مكان تفصيلها ومن هذه الدور التي لها تاريخ وشهرة:

### ١- دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه:

نزلها الرسول صلى الله عليه وسلم أول قدومه المدينة المنورة وأقام بها حتى ابنتى مسجده، كان ملك حمير هو أول من بنى هذه الدار، وبعد وفاة أبي أيوب الأنصاري آلت إلى مولاة أفلح الذي باعها إلى المغيرة بن عبد الرحمن، ثم اشتراها الملك شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أخي نور الدين وبنائها مدرسة سميت بالمدرسة الشهابية. أعيد بناؤها على هيئة مسجد وعرفت فيما بعد باسم "زاوية الجنيد" ثم سكنتها عائلة "البالي" إلى أن أزيلت عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

### ٢- دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

كانت تقع هذه الدار في الناحية الغربية للمسجد النبوي الشريف، وأصبح مكانها اليوم في داخل المسجد من الناحية الغربية بعد آخر عمود من المسجد النبوي الشريف القديم والمكتوب عليه (حد مسجد النبي عليه الصلاة والسلام).

### ٣- دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تقع بجانب باب الرحمة وأمام باب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد أزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

### ٤- دار عثمان بن عفان رضي الله عنه الكبرى:

كانت أضخم دور المدينة المنورة وكان باب هذه الدار من فرش الحجر، تقع هذه الدار بين باب جبريل عليه



السلام حتى نهاية المسجد النبوي الشريف تحت المئذنة الرئيسية، وفيها استشهد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه إذ تسوروا عليه الجدار من الدار الصغرى، وبها قبر أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي وقبر أيوب بن شادي والد صلاح الدين الأيوبي. عرفت فيما بعد باسم رباط العجم، وأزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

#### ٥- دار عثمان بن عفان رضي الله عنه الصغرى:

كانت هذه الدار بجوار داره الكبرى، وعرفت باسم رباط سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما بعد، أزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

#### ٦- دار خالد بن الوليد رضي الله عنه:

كانت بجانب دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وآلت هذه الدار لببيت السمان فعرفت بـ"زاوية السمان". أزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

#### ٧- دار عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

كانت لأم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها أعطاهما لها عثمان بن عفان رضي الله عنه عوضاً عن حجرتها التي أدخلت ضمن توسعة المسجد النبوي الشريف من قبل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. آلت بعد ذلك إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إرثاً من أخته، كان في موقع هذه الدار المئذنة التي كان بلال بن رباح رضي الله عنه يؤذن عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها خوذة آل عمر. عرفت فيما بعد بدار العشرة، أزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

#### ٨- دار مروان بن الحكم:

كانت تقع هذه الدار عند باب السلام، وكانت لمروان بن الحكم عندما كان أميراً للمدينة المنورة في عهد معاوية بن أبي سفيان، وكان ينسب إليه باب السلام فيقال باب مروان، أصبحت مقراً للأمراء المدينة المنورة، أزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

#### ٩- دار الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم:

دار الحسن بن علي بن أبي طالب هي الأطم الذي كان قد ابتاعه فهدمه وبنى الدار مكانه، أصبح مكانها مكتبة شيخ الإسلام أحمد عارف حكمت، أزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

#### ١٠- دار جعفر الصادق رضي الله عنه:

كانت بالجنوب الشرقي للمسجد النبوي الشريف ملاصقة لدار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وقد كانت ملكاً لحارثة بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه، ثم أصبحت سكناً لنائب الحرم النبوي الشريف، وآلت لإدارة الأوقاف، أزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

#### ١١- دار ريطة بنت العباس السفاح:

كانت أمام باب النساء، الذي كان يسمى باب ريطة، أزيلت ضمن توسعة الملك فهد بن عبد العزيز للمسجد النبوي الشريف.

#### ١٢- دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

هي حجرة السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام، كانت شرقي المسجد. ظلت هذه الحجرة الشريفة يتوارثها أبناء علي وفاطمة رضي الله عنهما حتى أدخلها الوليد بن عبد الملك مع الحجرات في المسجد.

#### ١٣- دار سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

كانت تقع من الغرب الجنوبي لدار الصديق رضي الله عنه إلى باب السلام الذي يقع في نهايتها الغربية، دخل معظمها في توسعة عثمان رضي الله عنه.

#### ١٤- دور عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:

هي دور ثلاثة معروفة بالجنادب، والجنادب جمع جنبذة وهي القباب. دخلت في التوسعة في أيام الوليد بن عبد الملك رغما عن آله.

١٦- دار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي عليه الصلاة والسلام: التي خطها له وشارك في بنائها بيده الشريفة، أدخلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في توسعته بعد أن تصدق بها العباس على المسلمين.

وموقع هذه الدار قبالة المسجد النبوي مما يلي مكان المحراب الذي أحدثه العثمانيون أي عند المئذنة الخامسة بعد المحراب النبوي الشريف غربا.

١٧- دار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كانت غربي دار أبي بكر رضي الله عنه، دخل جزء منها في توسعة عمر رضي الله عنه.

١٨- دار سبرة بن أبي رهم رضي الله عنه: كانت عند المئذنة المربعة اليمانية الغربية، تحدها من الشرق دار عمار بن ياسر رضي الله عنه التي كانت خلف المحراب النبوي الشريف إلى الغرب قليلا، دخلت في توسعة عمر رضي الله عنه.

١٩- دار جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: كانت بين دار العباس رضي الله عنه ودار عمار رضي الله عنه من الناحية القبليّة، خطها رسول الله عليه الصلاة والسلام بعد فتح خيبر حين رجع جعفر رضي الله عنه من هجرة الحبشة، أدخلها عمر رضي الله عنه في المسجد النبوي الشريف بعد توسعته.

٢٠- دار عبد الله بن زمعة رضي الله عنه: هو أخو أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها، كانت تحد دار أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما من الجنوب.

٢١- أطم (حصن) حسان بن ثابت رضي الله عنه وداره: كان يسمى هذا الأطم الفارع وموقعه في محل باب الرحمة اليوم.

٢٢- مشربة أم إبراهيم (صورة ٥١): عرفت بهذا الاسم لان السيدة مارية القبطية كانت تسكنه وفيه ولدت سيدنا إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم. تقع بمنطقة العوالي، في مقابلة بيت الميمنى ذا الطوب الأحمر، وهو محاط بسور.

٢٣- دارا كلثوم بن الهدم، وسعد بن خثيمة: كانا يقعان بالجهة الجنوبية لمسجد قباء، يحتل موقعهما الآن هاتين القبتين البيضاويين القائمتين اليوم بجنوبي مسجد قباء بنحو ١٢ م، إذ يذكر عبد القدوس الأنصاري أن دار كلثوم بن الهدم بموضع القبّة المعروفة اليوم بمقام العمرة، أما دار سعد بن خثيمة فكانت بمكان القبّة المعروفة ببيت فاطمة.

### المدارس التاريخية

وجدت بالمدينة المنورة مبان تعليمية كثيرة عرفت بالمدارس، كانت إلى وقت قريب منزل علم يستقي منه زوار الحرم النبوي وطلبة العلم دروس الفقه والحديث والعلوم الدينية والدينيوية على مختلف المذاهب. وكانت جميع تلك المدارس في محيط المسجد النبوي، كما اشتملت على مكتبات ضمت آلاف الكتب والمخطوطات وكانت نواة للكثير من المكتبات الكبرى في السعودية غير أن تلك المدارس جميعها اندثر، بل أزيلت بغرض توسعة الحرم النبوي، ما أفقدنا تراثا عظيما كان يمكن المحافظة عليه بالعديد من الطرق المتبعة في تلك الحالات. ومن أهم تلك المدارس التي فقدت:

١- المدرسة الرستمية (صورة ٤٥ و ٤٦):

تقع في حارة الرستمية مقابل رباط ياقوت المارداني، وقد توقف التعليم فيها وتحولت إلى مجلس خاص في حارة الأغوات، ثم أدخلت في توسعة المسجد النبوي. وترجع أهمية هذه المدرسة إلى اشتغالها على مكتبة ضخمة كانت تحوي الكثير من أمهات الكتب.

#### ٢- مدرسة قرّة باشي:

تحولت المدرسة إلى رباط ما زال قائماً حتى الآن رغم تغيير المبنى الأول الذي أدخل في توسعة المسجد النبوي. ويقع هذا الرباط في حارة ذروان في الجهة الجنوبية منه في نهاية زقاق غير نافذ، وأنشأه عبد الرحمن أفندي القاضي بمكة المكرمة المعروف بقرّة باش عام ١٠٣١هـ، ويتألف المبنى من ثلاثة طوابق.

#### ٣- مدرسة محمد أغا: تغير اسمها أو أغلقت.

#### ٤- مدرسة الشفاء (دار السيادة):

عبارة عن رباط اشتهر بهذا الاسم وأنشأه شيخ الإسلام فيض الله الهندي وأوقفه لإسكان الفقراء من طلبة العلم الفاطنين بالمدينة المنورة. ومبنى الرباط قديم من الحجر واللبن ويتكون من طابق واحد فيه ١٢ غرفة تتوسطها حديقة. وتوجد كتابة تذكارية على علو مدخل الرباط مفادها أنه تم إنشاؤه عام ١١١٢هـ/١٧٠٠م.

#### ٥- مدرسة السافزلي:

أسس المدرسة وأوقفها السيد أحمد بن السيد إبراهيم الشهير بالسافزلي عام ١١٣٢هـ في شارع الساحة خلف دار الأيتام وجوار فندق الحرم سابقاً، ويتألف مبناها من ١٥ خلوة.

#### ٦- المدرسة الجديدة (مدرسة كبرلي): ظلت قائمة إلى أواخر العهد العثماني.

#### ٧- المدرسة الحميدية: ظلت قائمة إلى آخر العهد العثماني.

#### ٨- المدرسة المحمودية (مدرسة قايتباي):

أنشئت في المبنى الذي أسست فيه المدرسة الأشرفية التي أنشأها الأشرف قايتباي عام ٨٨٨هـ. جدها وأوقفها السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان عام ١٢٣٧هـ، وكانت معطلة وأقرب إلى الخراب وأضاف إليها رباط البساطية وبني بجوارها داراً للناظر شيخ المدرسة فسميت باسمه، ثم جدها من بعده السلطان عبد العزيز خان عام ١٢٨٧هـ. تقع المدرسة بين باب السلام وباب الرحمة، وأزيلت عام ١٣٧١هـ عندما بدأ مشروع التوسعة، وترجع أهميتها إلى أنها كانت من أقدم الآثار في المدينة المنورة.

#### ٩- مدرسة حسين أغا (صورة ٤٧):

أنشأها حسين أغا ناظر التكية المصرية عام ١٢٧٣هـ في حارة الأغوات، وأزيلت في مشروع تحسين شوارع المدينة.

#### ١٠- المدرسة الإحسانية:

أسسها وأوقفها مصطفى بن محمد عبد الرسول بن سلمان بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المسمى مصطفى أفندي الأرنؤوطي عام ١٢٧٦هـ في حارة الأغوات، وظلت قائمة إلى آخر العهد العثماني.

#### ١١- المدرسة القازانية:

أسسها عبد الستار أفندي القازانلي بن جابر في زقاق جعفر بالمدينة عام ١٣١١هـ وأوقف عليها عدة عقارات يصرف ريعها لناظر المدرسة ومدرسيها وحاجات مكتبتها، وقد تحولت إلى رباط.

#### ١٢- المدرسة الخماسكية:

توقف التدريس فيها ثم تحولت إلى مقر دار الحكومة ثم صارت مستشفى للعساكر النظامية.

#### ١٣- مدرسة بشير أغا:

تأسست عام ١١٥٠هـ، ولا يُعرف شيء عن مؤسسها سوى اسمه الأول الذي أطلق عليها، وربما كان أحد

الموظفين الكبار في الدولة العثمانية، وقد بنيت ملاصقة لباب السلام في زقاق الخياطين، ثم نقلت ضمن رباط بشير أغا إلى باب المجيدي.

#### ١٤ - المدرسة العرفانية:

أسسها محمد عارف أفندي مصطفى بن محمد طوقادي، وكان قد جاور في المدينة ودرس في مدرسة بشير أغا ثم تركها وبنى هذه المدرسة ليدرس فيها عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م. ويقع مبنى المدرسة قرب المسجد النبوي الشريف في حي باب المجيدي.

#### ١٥ - مدرسة كيلى ناظري:

أسسها مصطفى كيلى ناظري عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م في شارع الساحة، ويتكون مبناها من ثلاثة أدوار.

#### ١٦ - المدرسة الثروتية:

أنشأها محمد ثروت أفندي بن عبد الله في زقاق الزرندي عام ١٢٨٠هـ لتعليم أهل الروم والشركس اللغة العربية وأصول الدين والفقهاء.

## الأربطة

الأربطة هي مبان سكنية استخدمت لنزول المغتربين وزوار المدينة المنورة في العصور السابقة، وقد وجد في العديد منها مكتبات زحرت بالآلاف الكتب والمخطوطات. ومن أهم هذه الأربطة:

#### ١ - رباط عثمان بن عفان:

وقد سمي كذلك لأنه حل محل الدار الصغرى لعثمان. ويقع هذا الرباط أمام باب جبريل في الجهة الشرقية من الحرم النبوي، وجواره رباط العجم في دار عثمان الكبرى. وهذا الرباط من أوقاف المغاربة، وعرف الرباطان باسم رباط المغاربة منذ عهد السهودي، وقد خصص أحدهما لسكنى الرجال والثاني لسكنى النساء.

#### ٢ - رباط الجبرتي:

وهو عبارة عن رباطين خصص أحدهما للرجال والآخر للنساء، ويعتقد أنهما منحة من الدولة العثمانية للمهاجرين الأحباش الذين قدموا المدينة في عهدها، وكان موقعهما في شارع الملك عبد العزيز الحالي، وقد أزيلا لتوسعة مدرسة العلوم الشرعية الحالية و عوض عنهما بدار في حوش الخزندار، ودار أخرى بباب الجمعة بجوار المدرسة الإحسانية، والمخصصة للمتزوجين والنساء العازبات. يتكون الرباط المخصص للرجال من ثلاثة أدوار.

#### ٣ - رباط مظهر (صورة ٤٨):

اختلف مؤرخو المدينة فيه أهو رباط أم تكية أم مدرسة؟ فابن موسى يسميه رباط الشيخ مظهر النقشبندي، وفي موضع آخر يسميه مدرسة الشيخ مظهر، بينما أطلق عليه أيوب صبري اسم مدرسة وتكية الشيخ مظهر. أما رفعت باشا فقد ذكره تحت اسم تكية الشيخ مظهر.

من الثابت طبقا للنقش المكتوب على مدخل المبنى، أنها خصصت لإقامة الأحمديين أتباع الطريقة النقشبندية. وقد لوحظ في النقش الفارسي المجاور للنقش العربي وجود كلمة خانقاه، ما يؤكد أن المبنى دار للمتصوفين وليس مدرسة وأنه يمكن اعتباره تكية، وهو الاسم الذي أطلق على خانقاه في العصر العثماني.

وقد أنشأ هذه التكية محمد مظهر الفاروقى النقشبندي عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م في الجهة المعروفة باسم زقاق المواليد بحارة الأغوات، وكانت تطل على شارع الملك عبد العزيز بالطريق المؤدى إلى باب النساء بالحرم النبوي الشريف.

ويتكون مبناها من ثلاثة طوابق ويصل عدد غرفه إلى ٩٠ غرفة، وقد هدم الجزء الشرقي من المبنى لتوسعة الشارع المواجه للبقيع.

#### ٤- رباط ياقوت المارداني:

يعود إلى العصر المملوكي البحري وبني عام ٧٠٦هـ، وبذلك يعد ثاني أقدم بناء أثري في المدينة. يقع في حارة الأغوات بالجهة الشرقية من المسجد النبوي.

## القصور والحصون

#### ١- قصر سعيد بن العاص (صورة ٥٢):

بقيت أطلال هذا القصر داخل فناء القصر الملكي في الجهة الجنوبية الشرقية، بناه سعيد بن العاص بن أبي أحيحة بن سعيد بن العاص بن أمية، والي المدينة في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٨هـ. بني القصر بالأحجار الجرانيتية والجص واستخدم الطوب المحروق في بعض أجزائه.

#### ٢- قصر هشام:

يعرف بقصر مسلمة بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام، وهو في موضع بستان الشيخ الحافظ الذي أقام فيه أيضاً مسكناً استخدم فيه أنقاض القصر القديم الذي لا تزال بعض أجزائه باقية وبئرهم القديم التي أعيد استخدامها، والقصر مقام على الحافة الشرقية لوادي لعقيق وعلى واجهة المرتفع الصخري للقصر آثار لنقوش إسلامية مبكرة.

#### ٣- قصر العوارض:

يقع بقربة قران التي تبعد بنحو ٥ كم من مركز السويرقية، كما يوجد بالموقع بئر يسمى أم لحيان حفر مع تاريخ إنشاء القصر، كما عثر بالسويرقية نفسها على بعض النقوش الصخرية القديمة.

#### ٤- قصور صفينة (صورة ٥٣):

تقع صفينة في الجنوب الغربي من مدينة المهدي بنحو ٧٥ كم، يوجد بها بقايا قصور أثرية مهجورة تعرف الآن بحارة القصر، كما يوجد بها أبار قديمة كانت تستعمل لسقيا الحجيج ترجع إلى العصر العثماني، كما يوجد أبراج للمراقبة فوق الأبرار مثل بئر وزارزة.

#### ٥- قصر مرجبا:

عبارة عن حصن أو قلعة على قمة مرتفع يشبه القارب، يقع وسط واحة بمدينة خيبر، وهناك ممر ضيق يؤدي للحصن وسط سلسلة من المتعرجات الجبلية المنحدرة جنوب التل تؤدي إلى بوابة ضيقة، وجدران الحصن من الدبش المليس كل واحدة مواجهة للأخرى، يبلغ سمك قواعد الجدران متراً واحداً وارتفاعها متراً ونصف المتر فوق سطح الأرض والقصر من البناء الحديث المبني بالطوب اللبن ويتكون من طابقين.

#### ٦- قصر كعب بن الأشرف:

أحد الحصون الإسلامية، يقع على الطريق المؤدي إلى سد بطحان جنوب المدينة المنورة بنحو ٢ كم، وتشاهد حالياً صخوره الضخمة وبعض الأبراج التي من المحتمل أن يكون قد أعيد بناؤها خلال العصور الإسلامية المختلفة.

#### ٧- قلعة الفرع:

قلعة أثرية مهمة جداً بنيت على مرتفع العيص شمال ينبع النخل، يعود بناؤها إلى الفترة السابقة للإسلام على الطريق التجاري القادم من العلا إلى الساحل، بنيت القلعة من الكتل الحجرية النارية بأسلوب معماري مميز يمثل الطابع العربي القديم في إنشاء القصور والحصون.

#### ٨- قلاع دروب الحج:

أنشئت على طريق الحج الشامي الذي يمر ببتوك ثم العلا حتى المدينة المنورة وكذلك على طريق الحج المصري الذي يتجه بمحاذاة ساحل البحر الأحمر مروراً بينبع ويتجه إلى مكة المكرمة، كذلك توجد قلاع على الطرق الفرعية التي تتجه إلى المدينة المنورة ثم مكة المكرمة، بعض هذه القلاع متهدم وبعضها في حالة جيدة نسبياً، كما تم ترميم عدد قليل من القلاع، ومعظم القلاع الباقية يعود تاريخها إلى الفترة العثمانية وقد شيبت قلاع أخرى على امتداد طريق سكة حديد الحجاز.

٩- من القلاع الباقية التي تدخل في الحدود الجغرافية لمنطقة المدينة المنورة:

- قلعة الإسلامية بالحجر (مدائن صالح).
- قلعة أم ناصر بالعلا.
- قلعة العقير قديما.
- قلعة الحفائر بالقرب من قلعة مغيرة جنوب العلا.
- قلعة زمرد
- قلعة الصورة
- قلعة هدية
- قلعة إسطلبل عنتر
- قلعة الفحلتين
- قلعة الحفيرة.

## المنشآت المائية

أولاً: السدود

١- سد القصيبة (صورة ٥٤):

يسمى وادي البنت، شيد على مجرى ضيق لوادي الغرس في حرة خيبر إلى الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة خيبر نفسها، يعد من أكبر وأقدم السدود الأثرية في المملكة العربية السعودية، يبلغ طول السد الأصلي حوالي ٣٠٠ متر بقي منه حوالي ١٧٠ متراً، يصل ارتفاع السد إلى حوالي ٣٠ متراً والسد مدرج من كلتا الوجهتين، وتم إضافة طبقة من الملاط في الجهة المحاذية لحجز المياه، والسد هرمي الشكل بحيث تزداد سماكته عند القاعدة وتقل كلما ارتفعنا إلى أعلى وقد تعرض السد عبر العصور للكثير من التدمير واختفت بعض مرافقه الأخرى.

٢- سد الحصيد:

يقع إلى الشرق من طريق المدينة-خيبر، على بعد ١٤ كم إلى الجنوب من خيبر، يبلغ طول السد حوالي ٦٠ متراً، وارتفاعه حوالي ١٠ أمتار.

٣- سد المشقوق:

من سدود خيبر التي عمرت في العصر الإسلامي المبكر، أقيم على أحد روافد شعيب حلحال شرق خيبر، يصل طول السد إلى حوالي ١٠٠ متر وعرضه ١٠ أمتار.

٤- سد الزايدية (صورة ٥٥):

يقع إلى الشمال الشرقي من خيبر على مضيق وادي الزايدية، طوله ٢٥م، سمك جدرانه ٤م، تعود أهمية هذا السد لوجود نقوش إسلامية على الواجهات الصخرية من الجهة الجنوبية منه تعود إلى النصف الأول من القرن الأول الهجري ما يعزز تحديد الفترة التاريخية لهذا السد والسدود الأخرى.

٥- سد معاوية بوادي الخنق (صورة ٥٦):

يقع على وادي الخنق شرق المدينة المنورة، جنوب قرية العاقول بحوالي ١٥ كم، يبلغ طوله الأصلي حوالي ٣٠ م، ارتفاعه من قاع الوادي إلى مستوى المنطقة المحيطة بحوالي ٢٠ م، يبلغ عرض جدار السد عند القاعدة حوالي ١٠ أمتار، تعرض السد في منتصفه لانهايار نتيجة للزلازل التي أصابت المنطقة عبر القرون بالإضافة إلى السيول الجارفة التي تصب في هذا الممر الضيق من الوادي.

٦- سد وادي الخنق (صورة ٥٧):

من أحدث السدود المكتشفة، وقد عثر علي النقش التأسيسي لهذا السد أعلى قمة السد الرئيسي مسجلاً عليه اسم معاوية بن أبي سفيان.

#### ٧- سد وادي رانوءاء (صورة ٥٨):

بناه عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان جنوب غرب المدينة المنورة شمال جبل عسير. ويعتبر سد الوادي نموذجاً هندسياً بديعاً في شكله وارتفاعه، ويذكر عبدالقدوس الأنصاري في كتابه "آثار المدينة المنورة" أنه توجد كتابات أثرية مهمة وكثيرة في صخور هذا الوادي وفي مصبه، ويمر الوادي بعدد من الأماكن حتى يختلط بوادي بطحان ويدخل الواديان المدينة معاً من تحت باب قباء.

ويشير الأنصاري إلى أهم الكتابات التي عثر عليها في صخور الهضبة التي تلي السد ونصها كما رواه في الكتاب "جدد هذا السد بإرادة الملك المظفر السلطان عبد العزيز خان سعادتلو شيخ الحرم خالد باشا بنظارة الفاضل محمد صالح حماد سنة ١٢٧٩هـ في المدينة المنورة"

#### ٨- سد وادي السد وبقايا سد عاصم

ويقعان في الجموات في الجهة الغربية من وادي العقيق.

#### ثانياً: الآبار

#### ١- بئر أريس (الخاتم) (صورة ٥٩):

شرب منها النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف ببئر النبي صلى الله عليه وسلم وبئر الخاتم. وهي البئر التي وقع بها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد سيدنا عثمان بعد ست سنوات من خلافته. وهو المكان الذي بشر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بالجنة. تنسب إلى رجل من اليهود اسمه أريس وهو الفلاح بلغة أهل الشام. يقع البئر غربي مسجد قباء مقابل له بالقرب من الحديقة الصغيرة التابعة لسور المسجد. وقد أزيل هذا البئر عند توسعة مسجد قباء.

#### ٢- بئر غرس:

تقرأ بالضم (أو بالفتح) ثم السكون ويقال (الأغرس)، من الآبار التي توضع منها الرسول صلى الله عليه وسلم وأهرق بقية وضوئه فيه. كان عليه الصلاة والسلام يشرب منه ويستعذبه، كما أوصى عليه الصلاة والسلام أن يغسل من مائه. يقع بمنطقة قربان شرقي مسجد قباء بالقرب من تقاطع طريق الهجرة مع شارع قربان.

#### ٣- بئر العهن:

تقرأ بالكسر ثم السكون وتعني للصوف الملون، كانت تعرف ببئر العسرة فسماها الرسول صلى الله عليه وسلم اليسرة. تقع الآن بامتداد شارع قربان باتجاه سد بطحان، قبل الوصول إلى بستان سائلة.

#### ٤- بئر عنق:

بالقرب منها استقبل أهل المدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عند قدومه للمدينة المنورة، تقع غربي مسجد قباء.

#### ٥- بئر حاء:

كان يملكها أبو طلحة بن سهل، عندما نزلت الآية الكريمة (لن نتالوا البر حتى تتفقوا مما تحبون) تصدق بها أبو طلحة. كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعذب ماءها. تقع الآن داخل المسجد النبوي الشريف من الجهة الشمالية بالقرب من باب الملك فهد.

#### ٦- بئر بضاعة:

تقع في الجهة الشمالية الغربية من المسجد النبوي سابقاً، وهي بئر أثرية قديمة كانت لبني ساعدة الخزرجيين، وحولها بستان يسمى بضاعة، ورد ذكرها في الأحاديث الصحيحة دليلاً على أن الماء إذا كان وافراً لا ينتجس، وقد شرب منها واغتسل بها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام. دخلت في التوسعة الأخيرة للمسجد النبوي وصارت أرضها جزءاً من الساحات الخارجية.

#### ٧- بئر البوصة:

تقرأ بالضم وتخفيف الصاد المهملة، وهي من الآبار التي غسل الرسول صلى الله عليه وسلم رأسه من مائه

وصب غسالة رأسه ومراقبة شعره بها. يقع البئر الآن تحت وقف البصة والنشير من الجهة الشمالية الغربية تقريبا، قبالة مدرسة العلوم الشرعية.

#### ٨- بئر السقيا:

كانت لمالك بن النضر والد أنس. يقع بالقرب من مسجد السقيا الذي دعا عنده الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة بالبركة، وعندها تفقد جيش بدر، يقع جنوب مسجد السقيا.

#### ٩- بئر عثمان (رومة):

تعرف ببئر سيدنا عثمان وهي بالعقيق، وهي لسيدنا عثمان بن عفان، احتفرها رجل من قبيلة مزينة ثم باعها لرومة الغفاري، كان يستعذب ماءها تبع ملك حمير ثم استعذب ماءها رسول الله صلى الله عليه وسلم. تقع داخل البستان التابع لمديرية الزراعة، بحي الأزهرى.

#### ١٠- بئر أهاب أو (بئر زمزم):

تعرف ببئر زمزم تبركا وتيمنا باسم زمزم، وهي بالحره الغربية، كانت لسعد بن عثمان.

#### ١١- بئر ذروان:

تقرأ بفتح الذال المعجمة، كانت لبني زريق، وهي التي وضع لبيد بن الأعصم وكان منافقا حليفا لبني زريق السحر للنبي صلى الله عليه وسلم تحت راغومتها وكان مأواها كنفاعة الحناء ونخلها كرؤوس الشياطين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفن البئر بعد إخراج السحر منها. و"ذروان" اسم حي من أحياء المدينة المنورة تمتد من قبلة المسجد النبوي الشريف حتى طريق درب الجنائز، وكلاهما دخلا ضمن توسعة المسجد النبوي الشريف الجنوبية.

#### ١٢- بئر أنس بن مالك:

كانت تسمى في الجاهلية "البرود"، تقع قرب المسجد النبوي الشريف من الناحية الشرقية، كانت لأنس بن مالك بن النضر خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

#### ١٣- بئر الرقاع:

بئر الرقاع بئر جاهلية وتقرأ بالكسر وهي جمع رقعة، ويقال إن الغزو المشهورة سميت على اسم هذا البئر لأنهم رقعوا رباياتهم عندها أو لصلاة الخوف بها فوقع ترقيع الصلاة فيها أو لأن خيلهم كانت ملونة.

### ثالثا: العيون

#### ١- العين الزرقاء (صورة ٦٠):

اسمها الأصلي عين الأزرق، وهي قناة مائية تجري تحت الأرض، أنشأها مروان بن الحكم عندما كان واليا للمدينة بأمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان. وكان مروان أزرق العينين فنسبت القناة إليه. وأصلها من بئر الأزرق، وهي بئر واسعة الأرجاء عذبة الماء في بستان قرب مسجد قباء وتسير القناة شمالا نحو المدينة في مجرى مغطى، له فتحات يسقى منها تسمى الديول، وقد أجريت القناة على امتداد مساكن المدينة من الشمال إلى الجنوب، وأجريت منه فروع إلى المسجد النبوي وبعض الأحياء، ويجري الباقي حتى يصب في المزارع قرب جبل أحد. حظيت العين بعناية ملوك المسلمين وأمرائهم فأضيف إليها مياه من آبار عدة كبئر أريس، وبئر الرباط، وبئر بويرة ومنهم الأمير (سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء) والملك الأشرف قايتباي والسلطان سليمان والسلطان عبد الحميد الثاني.

في العهد السعودي اهتم الملك عبد العزيز بها وأمر بتشكيل هيئة خاصة لإدارتها سميت (جنة العين الزرقاء). وصارت إدارة حكومية وأجريت مياهها في أنابيب معدنية لحفظ المياه من التلوث ثم أوصلت إلى البيوت.

#### ٢- عين الشهداء:

سميت بهذا الاسم لأنها تمر بالقرب من قبور شهداء أحد، أجزاها مروان بن الحكم والي المدينة المنورة في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان، ومصدرها من العالية الشرقية، لها فتحة كبيرة مبنية ومجصصة ينزل لها بدرج عريض، وهي بالقرب من ضريح سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيد الشهداء



من ناحية جبل أحد وتسير العين إلى الناحية الغربية حتى تبلغ إلى البساتين المعروفة بخيف الثنايا وخيف معاوية.

### المصادر:

- ١- محمد لبيب البتوني، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر.
- ٢- وليام فيسي - جيليان غرانت، المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصورين.
- ٣- عبدالسلام هاشم حافظ، المدينة المنورة في التاريخ.
- ٤- عبدالرحمن مديرس المديرس، المدينة المنورة في العصر المملوكي.
- ٥- هاري سانت جون فليبي، حاج في جزيرة العرب.
- ٦- حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الأول.
- ٧- محمد هزاع الشهري، عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي.
- ٨- عبدالله كامل موسي عبده، المسلمون وأثارهم المعمارية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين.
- ٩- رؤوف الأنصاري، عمارة المساجد.
- ١٠- عبد اللطيف بن عبدالله بن دهيش، عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي.
- ١١- احمد رجب محمد علي، المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي.
- ١٢- عبد القدوس الأنصاري، آثار المدينة المنورة.
- ١٣- سحر عبد الرحمن المفتي، المكتبات الوقفية في المدينة المنورة في العهد العثماني.
- ١٤- صلح لمعي، المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري.
- ١٥- محمد حمزة إسماعيل الحداد، الأسبلة في العمارة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة.
- ١٦- عمارة المسجد النبوي الشريف في العصرين الأموي والعباسي والعثماني.